الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون –تيارت–
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر موسومة بـ:

عبد الحليم بن سماية ونضاله السياسي (1866–1933م)

إعداد الطالبتين:
–قشابي حنان
–براهيم حنان

تحت إشراف:
د.حباش فاطمة

أعضاء اللجنة المناقشة

كلاخي ياقوت..... رئيسا
حباش فاطمة..... مشرفا
كركب عبد الحق.....مناقشا

الموسم الجامعي:2017–2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وتقدیر

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر وإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الدكتورة حباش فاطمة التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ومرافقتها لنا طيلة إنجاز هذا العمل.

وإلى كل من تتلمذنا على أيديهم من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية دون أن نستثني أحدا ،إلى جميع أساتذتنا بأسمى العبارات شكروتقدير دون أن ننسى الأستاذ عبدلي نجيب.

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان...فشكرا لكم جميعا من القلب.

الإهداء

الإهـــداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين.

إلى من علمني في الحياة والسير على الدروب للوصول إلى النجاح أبي الغالي.

إلى من أضاءت لي من حياتها الأمل والتفاؤل أمي الغالية.

إلى من ساعدني في انجاز هذا العمل إخوتي ع.ع، وأخواتي:حليمة هدى، هوارية، إيمان.

إلى البراءة والكتاكيت:رحاب، بشير، أيوب، بهاء الدين، حسام الدين.

إلى صديقاتي التي تقاسمت معهم أيام دراستي بحلولها ومرها:نبيلة، سميرة، بختة، فاطيمة، حياة، مسعودة، ريمة.

إلى القلب الكبير زميلة العامل حنان.ب

إلى كل من يحمل راية العلم والأمل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل.

قشابي حنان

الإهـــداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

يعجز اللسان عن إيفاء الحق لمن كان لهم الفضل في تحصيلي العلمي، أهدي هذا العمل إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي وارجوا أن يمد الله في عمره.

إلى التي جعلت من دعائها سر نجاحي وحنانها يلمم جراحي وأضاءت في شموع العلم والمعرفة أمي الحبيبة.

إلى بهجة العائلة:صابرينة، بشرى، تركية، يوسف، أيمن، ريان.

إلى أخواتي وزوجاتهم وأختي كريمة، صادق، هوارية، نور الدين، نصيرة.

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي ورفيقات الدراسة نبيلة، فاطيمة، بختة، سميرة، مسعودة، حياة.

إلى زميلة العمل وصديقة العمر حنان صادق.

دون أن أنسى الأستاذ الفاضل من ولاية بسكرة الذي ساعدني كثيرا "عبدلي نجيب"، والى كل الأساتذة الكرام والى جميع من يحمل راية العلم والمعرفة.

براهيم حنان

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	الجزء
ش، و، ن، ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
م، و	المؤسسة الوطنية
د.و.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م، م، و، ب، ح، و، ث، ن	منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر
م ،ع	المطبعة العربية
تق	تقرير
م، د	منشورات دحلب

مقدمة

تعتبر فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر، من أهم الفترات التي شهدها التاريخ الجزائري عامة والثقافي خاصة، بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر، واحتلالها احتلالا شاملا فحسب، بل حاول طمس معالمها الحضارية وأسسها الثقافية والمعنوية بالقضاء على الهوية الوطنية.

ومما لا شك فيه أن الجزائر في وقت ما لم تكن خالية من أهلها وعلماءها وأدبائها، كما دعت إليه المدرسة الاستعمارية الذين تصوروا واعتقدوا أن عصر الظلام قد حل بأرض الجزائر، بل هي كنموذج من تلك الأقطار العربية التي تفتخر بعلمائها وبمفكريها، الذين تصدوا للهجمة الاستعمارية، نبغوا في العلم والفقه والمعرفة، امتد صيتهم إلى مشارف الشرق الأدنى والدول العربية بشكل خاص، أبهرت مواهب هؤلاء المثقفين ساسة فرنسا منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، عبروا بصدق وجرأة عما تعانيه مجتمعاتهم من ويل الاستعمار وهول الاستعباد.

تأتي في مقدمة القافلة أولئك الرجال الذين أثاروا بأعمالهم ومواقفهم سماء الجزائر المستعمرة بنور الوعي والسعي مشهرين سيوف العلم في وجه حماة الجور والبغي، فمنهم الشيخ عبد القادر المجاوي، سعيد ابن زكري، حمدان بن لونيسي، مولود بن موهوب، وعبد الحليم بن سماية. فالحديث عن المثقفين أو العلماء مطلع القرن الماضي هو الحديث بأهمية وعرفان لنتعرف على مكانة ومساهمة هؤلاء المشايخ في حركية المسيرة الثقافية والنهضة الفكرية بالجزائر المعاصرة إبان الحقبة الاستعمارية، وفي هذا الصدد نقف وقفة وعي عند حياة ومنزلة وإسهامات الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي عانى من ويلات الاستعمار وقهره، نتيجة مواقفه الصارمة وطرحه قضايا مختلفة من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية.

وهذا الأخير اخترناه كموضوع بحث لانجاز مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر بعنوان "**عبد الحليم بن سماية ونضاله السياسي من 1866م إلى 1933م**".

ولعل دافع اختيارنا لهذه الشخصية ومحاولتنا قدر المستطاع دراسة مسارها يعود لعدة اعتبارات يمكن حصر جزء منها فيما يلي:

-حب التعرف واكتشاف جوانب جديدة من تاريخنا الوطني، والسعي لإثراء الرصيد المعرفي والشخصي خاصة فيما يخص النهضة الفكرية والسياسية لمطلع القرن العشرين.

-الرغبة في معرفة الأساليب والوسائل التي استعملتها هذه الشخصية في نشاطها السياسي ضد المستعمر.

-الرغبة في تقديم مساهمة العلمية في مجال البحث في التاريخ الوطني.

-محاولة إبراز أعمال وإنجازات هذه الشخصية، كونها من الرواد الذين حملوا رسالة التجديد والإصلاح والدفاع عن الهوية الوطنية.

_ للعلم الموضوع هو من اقتراح الأستاذة المشرفة من منطلق تشجيع البحث في أعلام النهضة الجزائرية.

غير أنه خلال معالجتنا لهذا الموضوع والبحث فيه واجهتنا جملة من الصعوبات من أبرزها:

-التنقلات المستمرة بحثا عن المصادر والمراجع التي لم تكن أغلبها في متناولنا.

-عامل الزمن ومحاولة التوفيق بين واجبات العمل وإعداد هذا البحث حيث لم يكن أمامنا الوقت الكافي لإعداد البحث بصورة أكمل وذلك لقصر المدة المخصصة لهذا البحث.

-ومن الصعوبات أيضا تشابه المادة العلمية في أغلب المصادر والمراجع إلى حد كبير أمام قلة وندرة الدراسات حولها.

أما بالنسبة للإشكالية التي انطلقنا منها لمعالجة الموضوع مفادها: "**إلى أي مدى كانت مساهمة عبد الحليم بن سماية الفكرية مجالا مؤثرا في النضال السياسي ضد المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر**"، وبالطبع تفرعت عنها عدة استفهامات:من هو عبد الحليم بن سماية؟ وما هي الظروف التي نشأ فيها؟وكيف كانت مراحل تكوينه العلمي، وفيما تمثلت مواقفه السياسية والنضالية من قوانين التي جاء بها المستعمر الفرنسي؟

باعتبار أن دراستنا تندرج ضمن دراسة الأعلام والشخصيات من ميلادها إلى غاية وفاتها، والتطرق إلى أهم المحطات التاريخية التي ميزت مسارها، اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي من خلال رصد الأحداث والوقائع وترتيبها زمنيا، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لتفسير أسباب وعوامل نبوغ الشخصية، والظروف التي ساهمت في تبلور وعيها وموقفها السياسي.

وبخصوص المادة العلمية فقد تنوعت بين المصادر والمراجع، والتي اعتمدنا عليها في بناء عناصر هذا الموضوع، وتمايزت حسب علاقتها بالبحث منها: الكتب، الجرائد ، والمعاجم، وذلك بمعالجتها مسار بن سماية ولو بفكرة بسيطة لها علاقة مباشرة به أو بأحداث الفترة التي عاشها ومن أهمها: الأرشيف الذي تحصلنا عليه من مركز الأرشيف الفرنسي ما وراءالبحار، وهو عبارة عن وثيقة تحمل الشجرة العائلية لبن سماية، بالإضافة إلى عدد من المراجع في مقدمتها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي في أغلب أجزائه لأبو القاسم سعد الله الذي أعطى لمحة عن بن سماية بصفة عامة، أما كتاب تاريخ الجزائر العام الجزء الخامس لعبد الرحمان الجيلالي _الذي كان أحد تلاميذته_ فكان شاملا لمراحل حياته وأهم الإنجازات التي قام بها، وكذلك كتاب عادل نويهض بعنوان معجم أعلام الجزائر الذي أفادنا في معرفة نسبه ومولده ونشأته، أما بخصوص كتاب النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة الجزء الأول الذي تحدث فيه عن مساره المهني وعن لقائه بمحمد عبده وعن مرضه ووفاته.

أما المجلات والدوريات فنجد منها مجلة الأصالة التي ضمت بشكل مفصل الجوانب المجهولة عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر، وكذلك تحدث على جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي وثقافي.

وفي الأخير حاولنا من خلال المادة العلمية التي تحصلنا عليها وضع خطة تاريخية زمنية لتشمل كل المحطات التاريخية في مسار عبد الحليم بن سماية، وجاءت بالطبع الخطة في ثلاث فصول ومدخل وخاتمة، المدخل تحدثنا فيه عن الأوضاع الثقافية في الجزائر من 1830-1900 التي تضم خاصة السياسة التعليمية الفرنسية وسياسة التنصير والتبشير في الجزائر، أما الفصل الأول ضم أهم الأفكار حول نسبه ومولده وكذلك تحصيله العلمي، وعن أهم المناصب التي شغلها، بالإضافة إلى أهم أراء كل من محمد عبده، وأحمد توفيق المدني، ولخضر حسين، وبخصوص الفصل الثاني شمل مواقفه من كل القوانين التعسفية الاستعمارية في مقدمتها التجنيس، وقانون الأهالي، وكذا التجنيد الإجباري، إلى جانب موقفه من تعليم المرأة، وآخر الفصل يضم مبحثين تناولنا فيهما نهاية مساره بالإشارة إلى وفاته وأهم الأثار المادية التي تركها من مؤلفات أو مقالات صحفية.

وبالطبع ختمنا بحثنا بخاتمة استنتاجيه حول مسار بن سماية، وحاولنا منها استخراج أهم الخصائص والمميزات التي برز فيها سواء سياسية أو فكرية.

مدخـــــــل

الأوضاع الثقافية والفكرية في الجزائر ما بين 1830م/1900

يعتبر التاريخ الفكري الثقافي لأية أمة هو المقياس الأساسي والأداة الفعالة لمعرفة مدى نهضتها ورقيها وتقدمها، في تنظيم وتسيير الحضارة الإنسانية[1]، لذا ركزت السياسة الفرنسية منذ الأيام الأولى للاحتلال على الجوانب الثقافية، خاصة وأن جميع الوثائق المتوفرة عن الجزائر قبيل 1830م شهدت ازدهار الثقافة المستمدة من التراث العربي الإسلامي[2].

تميزت الفترة التي نحن بصدد دارستها ما بين 1830 م -1900م بسياسة استعمارية مطبقة ،استهدفت جميع مقومات المجتمع الجزائري من عنصر بشري ومادي ،ومقومات روحية وحياة ثقافية عن طريق الإبادة دون التوقف طيلة أربعين سنة من الاحتلال[3]، فهي تصبوا في النهاية إلى نقطة واحدة، وهي محو كامل الشخصية الجزائرية المسلمة[4].

فالشعب الجزائري خلال هذه المرحلة كان يولي اهتمامه بالدرجة الأولى خلال هذه المرحلة كان يولي اهتمامه بالدرجة الأولى بشيء واحد وهو الدفاع عن الوطن[5].

أما فيما يخص الجانب الديني فكان له التأثير البالغ في احتلال الجزائر سنة 1830م،والذي حركه المد الصليبي المسيحي ،والذي تعود بداياته الأولى إلى الحروب الصليبية، ذلك أن الفرنسيين اعتبروا أن سقوط الجزائر يعني سقوط الدول الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى[6]، لذا تعرضت المؤسسات الدينية للهدم والتخريب والتدمير[7]، فنجد الرحالة الألماني هاي نرخ مال تزاهنا

---

[1]-يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص7.

[2]-احمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972، تر:حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص14.

[3]-رحيم محياوي، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، عنابة، 2008، ص37.

[4]-جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1516-1830، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1967، ص37.

[5]- اليدلاوي فاطمة الزهراء، السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين 1830-19871، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2010، ص32.

[6]-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2008، ص17.

[7]-بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، ص136.

ewirich maltizahen الذي زار الجزائر عدة مرات يقول:"إن العنف الذي استعمله الفرنسيون لضرب الدين والشخصية الجزائرية باللذة في التخريب" ،إلى جانب الرحالة ألماني merit wagner الذي يقول :"أن حضر بنفسه تدمير عدة مساجد."[1]

كما أشار ديفوكس defukessأن معظم المساجد قد هدمت وحولت عن غرضها حيث نجد 32 مسجدا أو جامعا حولت إلى مصالح عسكرية أو مدنية، وأضاف انه لم يبقى سوى ستة منها داخل مدينة الجزائر احتفظت بوظيفتها الإسلامية لكنها تقلصت أيضا[2].

سعت السلطات الفرنسية في عهد كلوزيل إلى تهديم ثلاث محلات بسوق السباغين[3].

كما عملت في سنة 1830م إلى تحويل أكثر من ثلاثين مسجد إلى أغراض عسكرية[4] مرتبطة بالجيش الفرنسي، نذكر منها:مسجد سيدي السعدي الذي حول إلى مخزن للبارود، ومسجد المهلي حول إلى ثكنة عسكرية، ومسجد عمار التبسي، ومسجد صاباط الحوت سابقا، ومسجد باب الجزيرة، ومسجد حوانيت الزيان، وهذه المساجد لقيت نفس مصير المساجد المذكورة، ففي مدينة معسكر تم تحويل مسجد عين البيضاء إلى مخزن للجيش الفرنسي، وحول مسجد القصبة بقسنطينة إلى غرض عسكري يضم الأسلحة[5].

وبعد احتلال مدينة بجاية سنة 1833م تم تحويل الجامع الكبير إلى غرض عسكري[6]، وحولت بعض المساجد إلى مستشفيات، كما قامت السلطات الفرنسية عام 1830م إلى تحويل

---

[1]-عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المنشورات الجزائرية، الجزائر، 1995، ص73.

[2]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 -1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص72.

[3]-حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر:نح:محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص،ص 277، 278.

[4]- أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق، ص-ص16-28.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 -1954، ج1، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص79.

[6]- نفسه، ص، ص26، 27.

جامع القشاش الذي كان من الجوامع السبع التي تحدث عنها هايدو، والتي استولت عليها المصالح العسكرية وحولت بدورها إلى مستشفى مدني، وجامع الجنائز الذي كان من الجوامع القديمة خربته الحكومة سنة 1836م وجعلته جزءا من المخزن المركزي للمستشفيات العسكرية[1].

بعدما أحكمت فرنسا سيطرتها قامت بتحويل المساجد إلى كنائس[2]، وكان أول مسجد كتشاوة[3] الذي حول إلى كاتدرائية، وقد استخدم الدوق دوروفيغو باعتباره القائد الأعلى لقوات الاحتلال، القوة والترهيب باحتلال المسجد سنة 1831م، وأطلق عليه اسم كاتدرائية سيدة الجزائر[4] الجزائر[4] فرغم معارضة علماء الدين المسلمين له، حيث طلبوا تغيير فكرته وأنهم مستعدون منحه مسجد المسكمة –المسجد الجديد- فرفض ذلك وصاح قائلا:"لا أريد أن اجمع المساجد ،نحن الأسياد نحن المنتصرون."[5]

لم تكتف السلطات الفرنسية بتجنيد المساجد لأغراض عسكرية أو تحويلها إلى كنائس، بل عمدت إلى تحويل بعضها إلى اصطبلات للحيوانات وهذا ما أكده الحاج احمد الشريف الزهار باعتباره شاهد عيان عن بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر بقوله:"وأخذت الدولة في الانحطاط وتدرجت إلى أن انقضت القاضية، وقويت شوكة النصارى وأخذوها وجعلوا أماكنها مربطا لخيولهم."[6]

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة،المرجع السابق ، ص-ص30-40.

[2]-يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، دار البصائر، 2007، ص67.

[3]-الزاهي محمد، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016، ص74.

[4]-بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص137.

[5]-محفوظ قداش، الجزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1954، تر:محمد معراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر، ص28.

لخيولهم."[1] كما حولت أيضا إلى محلات تجارية في هذا الصدد يقول حمدان خوجة :"وهكذا تم الاستحواذ على جزء كبير من المساجد بعضها."[2]

تبنت فرنسا سياسة واسعة النطاق لتنصير الجزائريين وإخراجهم من دينهم الإسلامي، وإحلال المسيحية محلها[3]، هادفة إلى محو الشخصية الإسلامية الجزائرية، حيث يقول المؤرخ الفرنسي غونتي :"حاولت فرنسا في الجزائر أن تجعل من الأرض الشرقية أرضا غربية."، وتنفيذا لهذه السياسة استعانت ابتدءا من 1830م بكل الوسائل الممكنة لتنصير الجزائريين بالقوة، ولم تتوقف عند هذا الحد ،بل تعاونت مع مختصين في التبشير، مستعملين بذلك كل الظروف السيئة التي كان يعاني منها خاصة بعد المجاعة الكبرى التي عرفتها الجزائر سنة 1867م[4]، وهنا لدينا مثال عن فظاعة الاستعمار الفرنسي حيث وقف احد الجزائريين أمام باب إحدى الإرساليات التبشيرية في عمالة وهران، وطلب منها إعطائه لقمة عيش ،يحافظ بها ما بقي من حياته فاستقبله المبشر ورحب به، وادخله إلى المعبد واخذ يعرض عليه أشهى أنواع الطعام، ولم يتمكن الرجل من إيقاف لعابه السائل، فمد يده للحصول على الطعام، لكن المبشر حال دون وقال له بصراحة :"لن يأكل هذا الطعام الشهي إلا من دخل الدين المسيحي."، لكن هذا الأخير رفض ذلك وفضل الموت على استبدال دينه[5].

---

[1]-احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار، نح:تق:احمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2010 ، ص171.

[2]-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص171.

[3]-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص69.

[4]-يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص، ص483 ،484.

[5]-بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري القادة الجزائريون التاريخيون، ج3، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2009، 2009، ص592.

بلغ التبشير ذروته مع مجيء الكاردينال لافيجري « lafijrie »[1] إلى الجزائر الذي خلف الأسقف بافي« pavi » على أسقفية الجزائر سنة 1866م، عرف بتعصبه الديني، والحقد على الإسلام وعلى المسلمين، فاعتبر الجزائر البوابة التي تنطلق منها عمليات التبشير، بالإضافة إلى تأسيسه لفرقة الآباء البيض، والأخوات البيض ،ولم ينس دور ومقام المرأة في الأسرة فوجه اهتمامه في التبشير إليها على أساس الحياة الاجتماعية، والوصول إليها هو الوصول إلى الأسرة كلها، لذلك أنشا في سبتمبر 1869م فرقة أخوات البيض، وحملهن مسؤولية التبشير في الوسط النسائي[2].

عمل لافيجري على تفكيك المجتمع الجزائري ليترك المجال واسعا لعمليات التنصير، فقد استطاع نشر المسيحية بخطى واسعة، وذلك بإنشاء مراكز لليتامى تقوم من خلالها بتوجيههم وفق المصلحة الأوربية، وأولى اهتماما بمنطقة القبائل، حيث ركز المبشرون نشاطهم عليها، كون أن سكانها أكثر قابلية للاندماج، حيث تأسست في 1873م، وأول مركز للمبشرين عند القبائل سمي بمكتب عيسى بتاقمونت[3].

فيما يخص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، والتي استهدفت القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط الجزائريين، وكان الغرض من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري إلى فرنسي[4]، وذلك من خلال القضاء على التعليم العربي خاصة اللغة العربية التي تعتبر القلب النابض لهذا المجتمع واهم مقومات وحدته، ولذلك حرصت فرنسا على محاربتها، وفرض الفرنسية محلها فقامت بجملة من الإجراءات كان أهمها ،تحريم أو عرقلة فتح المدارس بمقتضى القوانين والقرارات

---

[1]–قص مدينة نانسي الفرنسية ،ولد في كانون سنة1825 م، وقد عرفه ماكماهون عندما كان قائدا عسكريا على هذه المنطقة، وربط معه علاقات ودية ،وافق وزير الحربية على اقتراح ماكماهون دون التفكير في العواقب أمام نابليون ووزير الأديان فقد لتحفظ على اسم لافيجري، هذا الأخير عمل على توسيع النشاط الكاثوليكي في المشرق. ينظر:أبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1859 م، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 119.

[2]–بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص277.

[3]–عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص، ص72، 73 .

[4]– نفسه ، ص47.

الجائرة من أهمها قانون الأهالي[1] الصادر في 28 جوان 1881م، وقانون 18 جانفي 1887م الخاص بتنظيم التعليم العام، وقانون 18 أكتوبر 1892م الخاص بتعليم الجزائريين العام والحر[2]، كما أصبح التعليم في الكتاتيب والمدارس القرآنية منحصرا في البيوت المنفردة، شأنها شأن الزوايا وأغلبها من تأسيس حفظة القران الكريم، وذلك بممارسة تحفيظه، والتي تتم بطريقة تقليدية[3].

اتسم التعليم الفرنسي بثلاث مراحل:الابتدائية، والثانوي، والعالي حيث تم إنشاء المدارس الابتدائية الفرنسية لتعليم المستوطنين في الجزائر، فظهر ذلك في افتتاح أول مدرسة فرنسية رسمية سميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب سنة 1833م، والتي ضمت 200 تلميذ،وعمم هذا النوع في المدن الجزائرية مثل قسنطينة وبجاية، البليدة، وتلمسان، ومستغانم، ومن إحصائيات هذا النوع من المدارس وعدد التلاميذ نجد أنهم بلغوا 2448 تلميذ سنة 1844م، وبلغ عددهم سنة 1847م حوالي 7347 تلميذا سنة 1849 حوالي 8828تلميذ[4].

بعد مرسوم 14 مارس 1857م المؤسس للكوليج الإمبراطوري العربي "مدرسة سلطانية "، وكان المنظورن الفرنسيون في القضايا الجزائرية أمثال ليون روش، وتوماس إسماعيل ايربان، قد أشارا على نابليون الثالث ووزير الحربية الماريشال فايون vaillant نشر التعليم في أوساط العشائر والقبائل، وكان لافتتاح الكوليج الإمبراطوري العربي أن استقبل حوالي 150 ممتحنا من أبناء الضباط والموظفين الأهالي[5].

---

[1]-مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية التي بذا فرضها على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة1871 بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين.ينظر :رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص111.

[2]-المرجع نفسه، 111.

[3]-يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص، ص129 ،130.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص-ص289-295.

[5]-عبد الحميد زوزو، الثقافة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص53.

شهد التعليم العالي في الجزائر شكل مدارس عليا أسست بقانون 20 ديسمبر 1879 في عهد جول فيري [1]وزير التعليم العام ،فشكلت النواة الأولى لجامعة الجزائر، حيث احتوت هذه المدارس على 545 طالب من بينهم 6 جزائريين، واخذ عددهم يتزايد تدريجيا إلى أن بلغ 47 طالبا ما بين 1907-1908م، منهم 25 بمدرسة الحقوق، 12 بمدرسة الطب، و10 طلاب بمدرسة الآداب، وبعد تأسيس جامعة الجزائر بموجب قانون 30 ديسمبر 1909م بقي عددهم كذلك إلى غاية1920-1921م، وفيما يخص الطلبة الجزائريين في مختلف الكليات خارج الجزائر فعددهم قليل لا يتعدى 30 طالبا سنة 1930م[2].

انحصر التعليم العربي الإسلامي في الكتاتيب والزوايا، فحسب سنة 1871م في كل القطر الجزائري حوالي 200 زاوية تشرف على تعليم وتثقيف 28 ألف تلميذ، يقوم بالتدريس فيها مدرسون جزائريون خريجي المدارس العربية الحرة، كانت تدرس وتحضر الطلبة للالتحاق في المستقبل بالمعهدين المشهورين الزيتونة بتونس، والقرويين بفاس[3].

قامت الإدارة الفرنسية ببناء المدارس الإسلامية الحكومية خاصة بعد سنة 1879م، حيث شملت المدارس الإسلامية برامج وفق ما جاء في المادة الرابعة لمرسوم 1879م:

1-تعليم اللغة الفرنسية، التاريخ، والجغرافيا، الحساب.

2-تطبيق مبادئ القانون الفرنسي والقانون المدني والجنائي.

3-تعليم اللغة والأدب العربي وعلم التوحيد والقانون الإسلامي[4].

---

[1]-ولد في 05 افريل 1830، كان من اشد أنصار الحركة التوسعية الاستعمارية الفرنسية، أسس الحزب الاستعماري، وساهم في تويل كثير الحملات الاستعمارية، ومارس كذلك دعاية إعلامية في مختلف وسائل الإعلام التي شجع من خلالها التوسع الاستعماري وتبنى مقولة أن الأجناس أو الشعوب تتمتع بواجب الوصاية والرعاية على الشعوب البدائية المستعمرة.ينظر إلى :إياد علي هاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان،ص211.

[2]-عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص، ص57، 58.

[3]-عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص134.

[4] - نفسه، ص134.

وذلك من خلال القضاء على اللغة العربية وفرض الفرنسية كبديل لها، وكانت من نتائج هذه السياسة الخطيرة أن تعرضت هذه المؤسسة الثقافية التي تشرف أساسا على التخريب[1].

ومن المساجد والزوايا والمدارس نجد على سبيل المثال مدينة قسنطينة قبل الاحتلال التي احتوت 30 مدرسة ابتدائية فقط، كما ضمت مدينة عنابة سنة 1830م هي الأخرى 30 مدرسة و37 مسجدا، وكان لفرنسا أن سعت إلى تجسيد نشر ثقافتها لضمان إدماج الجزائريين[2].

وهذا ما دفع بالتلاميذ الجزائريين إلى التخلي عن التعليم، واجبر علمائها على الهجرة إلى بعض الدول العربية[3]، حيث سعى القادة في طمس كل الرموز الدالة على انتمائها الحضاري، فشملت طمس كل الشوارع وتغيير أسمائها إلى أسماء أوروبية ،وهذا نموذج عن التي أصبحت متداولة ما بين 1830-1833م، شارع يوبا، شارع شارل الخامس، وسمي باب المرسى الكبير باسم باب فرنسا[4].

يخبرنا احد شهود العيان أن وجه مدينة الجزائر تحول من طابع شرقي إلى غربي، هذا فضلا عن تهديم المنازل والأسواق الحديثة، وإحداث ساحات مكانها، وتحويل الدور والفيلات والقصور إلى مؤسسات عمومية للجيش.

ومن خلال كل ما تقدم ذكره يمكن القول أن سياسة الاحتلال الفرنسي منذ البداية كانت تهدف إلى استئصال ثقافة هذا المجتمع، وهدم مقوماته وذلك من خلال ربطها سياسيا وإداريا، ولكنها فشلت في ذلك نظرا لتمسك الجزائريين بالمقومات الوطنية والانتماء الإسلامي[5].

كان لبروز علماء جزائريين وخاصة النخبة المثقفة الذين ساهموا بطريقة مباشرة وغير مباشرة في الدفاع عن مقومات المجتمع الجزائري، وذلك جراء ما تعانيه المدارس والمساجد من عمليات سلب ونهب، واستيلاء منذ البداية[6]، حيث استعملت النخبة الكثير من الوسائل للدفاع عن أفكارها

---

[1]- عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص139.

[2]-بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص، ص128، 129.

[3]- آسيا مسكين، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري 1830-1870، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015، ص84.

[4]-بوعزة بوضرساية، المرجع الساب ق،ص129.

[5]-أبو القاسم سعد، الحركة الوطنية الجزائرية 1850-1900، ج2، المرجع السابق، ص71.

[6]-احمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1910-1972، المرجع السابق، ص55.

ومطالبها الوطنية منذ مطلع القرن العشرين، حيث أنها لم تحجب نفسها عن المجتمع وانشغالاتها وذلك من خلال الكتابة في بعض الصحف العربية، والتي تصل إلى فئات عريضة من الشعب الجزائري، أو بطريقة أخرى من خلال تقديم الدروس والمحاضرات في مختلف التجمعات والنوادي، وهدفها هو تثقيف ذلك الشعب ودعوته إلى النهوض بنفسه والدفاع عن وطنه، فظهرت في السنوات الأولى صحائف وجرائد من بينها الرسمية، الإخبار 1839م بلسان فرنسي عربي، والثانية المبشر أسست سنة 1848م وكانت مزدوجة اللغة، أين ساهم عدد من أعضاء النخبة في إثرائها والكتابة فيها ،وظهرت المصباح[1] بوهران عام 1904م، جريدة الجزائر 1908م، وجريدة الإسلام 1912م[2].

كان للصحف والجرائد الدور البارز في نقل أفكار النخبة المحافظة على الوجه الخصوص للشعب الجزائري التي عارضت بشدة التجنيس والتجنيد الإجباري ،ويمكن تسميتها بالنخبة الإسلامية، ومن ابرز أقطابها الشيخ عبد الحليم بن سماية والتي تضمن برنامجها على تحقيق المساواة في التمثيل النيابي والضرائبي والاستفادة من الميزانية بين الجزائريين والمستوطنين، إلى جانب احترام العادات والتقاليد واسترجاع العمل بالقضاء الإسلامي، ونجد كذلك النخبة العصرية الاندماجية، والتي ضمت المتعلمين في المدارس الفرنسية المنبهرين بحضارتها، وكان من مطالبها التمثيل النيابي الحقيقي للجزائريين في المدارس الجزائرية، والبرلمان الفرنسي[3]، بالإضافة إلى الجمعيات والنوادي الثقافية المختلفة، والتي تعتبر المتنفس الحقيقي للطبقة المثقفة الجزائرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر[4].

[1]–تأسست بوهران خلال سنة 1904م، مديرها مدرس تلمساني هو العربي فخار يساعده أخوه بن علي أول دكتور جزائري في الحقوق وأستاذ مدرسة التجارة العليا في ليون، كان هدفها هو التطرق لكل مظاهر الحياة الجزائرية الأدبية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص135.

[3]–رابح لونيسيي وآخرون ن،المرجع السابق، ص ،ص120، 121.

[4]–احمد صاري،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص108.

فظهرت بالجزائر الجمعية التوفيقية سنة 1908م[1]، وقبلها الجمعية الراشدية سنة 1894م، والتي كانت تهدف إلى تثقيف الشعب الجزائري وتوعيته وتطوير أفكاره، بالإضافة إلى ظهور نوادي من بينها نادي صالح بأي سنة 1908م بقسنطينة، وكانت أهدافه تصب في نشر الثقافة والتعليم في أوساط الجزائريين، ناهيك عن عقد محاضرات علمية وتكوين جمعيات خيرية، والدعوة إلى العمل والإخاء، فنجد مشاركة إفراد النخبة في تلك المحاضرات التي نظمتها هذه الجمعية سنة 1907م من بينهم الشيخ عبد الحميد بن سماية[2].

[1]-تأسست عام 1908م بالجزائر العاصمة، تم تجديدها سنة 1911م، كان تهدف إلى جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم، كما كان هدفها توحيد الأهالي الراغبين في التعليم وتطور المفاهيم، ينظر إلى:مصباح زهرة نجية، مساهمة النوادي والجمعيات في دعم القضية الوطنية 1900-1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2017/2016، ص478.

[2]-احمد صاري، المرجع السابق، ص109.

الفصل الأول:

مولده ونشاته

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: تكوينه العلمي

المبحث الثالث: مساره المهني

المبحث الرابع: لقاءاته

المبحث الأول:نسبه ومولده:

يعد عبد الحليم بن سماية مصلحا جزائريا وعالما من علمائها الذين كانت لهم بصمات في الحياة الثقافية وتأثيرات عميقة في بعث الحركة الإصلاحية، ولهذا لابد من التطرق إلى جزء مهم من حياته الشخصية:

أ–نسبه ومولده:

هو عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن حسن خوجة[1] ولد في جويلية 1866م الموافق لـ:1283هـ، بقلب مدينة سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2]، ومن أبوين يرجه أصلهما إلى أتراك ازمير [3]، وبالضبط من عائلة حسن خوجة[4]، أما والدته اسمها خديجة بنت أمير خوجة، وتدعى خديجة وخداوج من آل الشيخ مصطفى ابن كباطي آخر مفتي المالكية بالجزائر في عهد الأتراك[5].

نجد أن عائلة الشيخ بن سماية تتكون من الأخوين عبد الحليم وعمار ،عبد الحليم لديه أولاد مصطفى المولود بتاريخ 1897/07/11م،وزهية المتزوجة بسيدي مبارك قدور بالقليعة، أما أخوه عمار فلديه عبد الهادي المولود بتاريخ 1896/11/24م، وزهير المتزوج بإبنة عبد الحليم بن سماية ولديه أربعة بنات[6]. وكان والده عالما مثقفا ثقافة عربية إسلامية، وكان من

---

[1]–عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، 1980، ص178.

[2]–مسعود تواتي، محمود الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، منشورات حضارة، الجزائر، 2010، ص17 .

[3]–مدينة تركية على بحر ايجه ومرفأ صناعي وتجاري وسياسي.ينظر إلى:أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 2007، ص245.

[4]–مفتي المالكية بالجزائر، طرد بسبب مواقفه الجريئة لوضع مؤسسات بين الاحتلال، وكان ذلك سنة 1843م، استقر بالإسكندرية حيث قضى بها بقية عمره، وتوفي فيها سنة 1960م وقد تجاوز 70 من العمر، ينظر إلى:عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ص، 405.

[5]–صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية في العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، ج3، ايدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص79.

[6] -Centre d’archives d’outre MerAix-en-provence

رصيد مقاطعة الجزائر:

-C.A.O.M.4I/118.Departement d’Alger.Famille Ben Smaia

أمه عالما جليلا ومخلصا وله عمل كبير في إدارة الأوقاف بالجزائر في العهد التركي، والذي أبعدته السلطة الفرنسية من البلاد سنة 1843م.

وكانت توجد في مدينة الجزائر أسرتين مشتركتين باللقب بن سماية وكلاهما من أصل كرغلي، فأسرة الشيخ عبد الحليم بن سماية يرجع نسبها إلى حسن خوجة قاطع ستة بدار إمارة الجزائرية على عهد الأتراك، ومن أكثر شهرة باللقب ابن سماية، لكن لقبه هو بكير خوجة، أما اللقب بن سماية يعرف من الناحية الإدارية فقط عكس أسرة بن سماية التي تلقب في جميع الأحوال[1].

تكوينه العلمي:

نشأ عبد الحليم بن سماية في بيئة حضارية ذات أصول إسلامية من حيث التعليم والتربية والثقافة[2]، فاعتنى به والده بتربيته تربية أساسها الدين والأخلاق[3]، فهو بدأ تعليمه في مسقط رأسه، تعلم القران من طفولته بكتاب بحي القصبة يعرف بجامع ابن رقيسة، وكان الشيخ الشاب وأمام جامع آنذاك هو الشيخ المبارك المؤمون حسن بوشاشية، تتلمذ على يده وحفظ القران بسهولة نظرا لقوة ذاكرته، وفي نفس الوقت كان والده يلقنه مبادئ العلم والفقه والتوحيد[4]، وكان يتردد على المسيد وسط الأحياء القديمة بالجزائر، فاخذ علوم اللغة على والده ولازم الشيخ علي بن الحاج موسى والشيخ علي بن الحفاف، والشيخ بن ظاهر الوترى مدني وغيرهم، فاخذ من هؤلاء فنونا في العلم واللغة وآدابها وعلوم الشريعة، بالإضافة إلى تعلمه علم الحكمة، وفلسفة على طريق وقدماء الفلاسفة ولاسيما بحوثهم في الغيبيات، وانصرف ذهنه إلى طلب ما يسمونه بالمقولات العشر المنسوبة إلى أرسطو[5].

---

[1]-عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص، ص404 ،405.

[2]- أبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص245.

[3]-عبد العالي الفضيل، تطور الأوضاع الجزائرية في بداية القرن 20(1830-1919)دراسة تحليلية من خلال أراء ومواقف الشخصيات الجزائرية كنموذج (محمد بن رحال-ابن سماية –ابن حبيلس)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2013/2012، ص91.

[4]-عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحميد بن سماية سياسي وثقافي 1866-1933، مجلة الأصالة، العدد 13، 1973، ص، ص202، 203.

[5]-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص269.

دفعه حماسه إلى البحث عن أستاذ يلقنه هذا العلم فأشير عليه بالاتصال بالعالم هو الشيخ محمد بن عيسى الجزائري[1]، واستمر في طلبه لمختلف العلوم.

أخد العلم على يد الشيخ محمد المكي بن عزوز[2] الذي كان يتردد باستمرار على الجزائر، أما الشيخ الطاهر تيطوش فقد تكلف بتلقينه علم المنطق والبلاغة، كما اخذ عبد الحليم بن سماية الحساب وموارد التقليدية عن زوج أخته بن حمودة، وكان الفضل للأساتذة آخرين ساهموا بشكل كبير في تكوينه الأساسي علماء أجلاء أسمائهم منقوشة أعلى مدخل الثعالبية، ونذكر عل سبيل المثال السعيد بن زكري أستاذ هذه المؤسسة، ودرس العلم والفلسفة والتاريخ علي يد الشيخ أبي قاسم الحفناوي وتعلم العلوم الكيميائية على يد الأستاذ جولي الكسندر في مدرسة الشرعية[3].

إلى جانب تحصله العلمي بالمدارس قام برحلات علمية خارج الجزائر منها إلى المشرق العربي منبع الفكر الإسلامي وبلاد الشام والحجاز، وأدى هناك فريضة الحج، كما اطلع على عديد من المعارف من خلال الكتب والصحف "جريدة المنار[4]"، ولإشارة فقد كانت له رحلة أخرى إلى مصر لما سبقت الرحلة أولى باعتباره ،وان هاجر مع جده من أمه إلى مصر أين التحق هناك بمدارسها التي أسسها علي باشا[5]، حيث كان هذا الأخير يسعى

---

[1]-والد الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير التونسية، وقد قام هذا الشيخ بمعاقبة تلميذه عبد الحليم بن سماية ولم يسمح له بالخروج والتجول حتى يتم تعليمه بشكل كامل،ولما أتم تعليمه حصل على إجازة منه.ينظر إلى:عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص103.

[2]-محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز الحسين الإدريسي المالكي التونسي 1270هـ/1334هـ، كان قاضيا وفقيها وباحث هاجر أبوه من الجزائر إلى تونس هربا من وحشية الاستعمار الفرنسي، وتتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظية، واستمر إلى أن توفي بها.ينظر إلى :https://an.wikipedia.org/wiki

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص65.

[4]-جريدة كان يصدرها محمد عبده، لقيت هذه الجريدة لعبت دورا كبيرا في تكوين شخصيته، وزرعت في نفسه فكرة الإصلاح والنهوض من اجل تغيير الأوضاع.ينظر إلى:بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص344.

[5]-ولد 1729م بمدينة قوله وقد تركه أبوه في الرابعة من عمره، ولما بلغ أشده التحق بالجهادية ،ثم اشتغل بالتجارة ولما قرر الباب العالي إرسال حملة إلى مصر بمساعدة انجلترا لطرد الفرنسيين من مصر، فاستغل الفرصة وقدم إلى مصر وبقي فيها حتى وصل إلى الحكم، وأصبح والي مصر .ينظر إلى:محمد صبري، صفحات من تاريخ مصر، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1992، ص32.

لإدخال العديد من النظم في مجال التعليم، وبالتالي فقد كانت فرصة لعبد الحليم بن سماية لتحصيل مختلف العلوم الحديث من الحساب والجبر والهندسة، ومنه يمكن القول انه استطاع أحداث نوع من التكامل في مجال العلم بين العلوم الإسلامية التي تلقى في وطنه على يد علماء تميزوا بتمسكهم بدينهم وثقافتهم المرتبطة بالهوية الإسلامية[1].

تعدى شغفه لطلب العلم والمعرفة إلى اكتساب مهارات في مجال الفن والموسيقى على يد فاتح إبراهيم[2]، وكذا سعى إلى إتقان لغات أخرى، إلى جانب العربية منها محاولة تعلم العبرية بواسطة احتكاكه ببعض اليهود، فهو جادل معارضيها مثل محمد بن أبي شنب[3] الذي كان زميلا له في المدرسة الثعالبية، وفعلا تمكن من ذلك وأصبح يجادل اليهود في بعض المسائل[4].

مساره المهني:

تولى عبد الحليم بن سماية مهمة التدريس بالمدرسة الرسمية ابتدءا من 04 ديسمبر 1896م، ثم استخلف والده بالجامع الكبير في تعليم القران والعلوم الشرعية واللغوية[5]، فكان فكان له بذلك دور كبير في تطهير النفوس من الخرافات والبدع، كما دافع عن الدين الإسلامي ووقف في وجه المبشرين الذين كانوا يهدفون إلى إفساد العقيدة الإسلامية ومبادئها[6]، ومن النماذج التي درسها في هذه المرحلة "ألفه بن مالك ،شرح ابن العقيل، وشرح

[1]- محمد علي دبوز،المرجع السابق،ص117.

[2]-يعتبر من أشهر العازفين على الآلات الموسيقية، وكان ينتمي إلى عائلة بسيطة جدا.ينظر: جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850-1950، تر:عمر المغاربي، ط1 ،وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص225.

[3]-محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب المولود سنة 1869م في المدية ،تعلم فيها أوليات العلوم، وكان من تلك الفئة المضطهدة من طرف الاستعمار الفرنسي، وقد تدرج في التعلم، التحق بالمدرسة النورماندية.ينظر إلى:أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، ص، ص196، 197.

[4]-محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص116.

[5]-عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاحي الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين1900-1925، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012، ص74.

[6]-محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص117.

وشرح الشمولي، وكذلك العقد الفريدة ونهج البلاغة ،وديوان الحمامة "، وهي الكتب التي سوف يدرسها فيما بعد الشيخ عبد الحميد ابن باديس[1].

وبعد عامين التحق به الشيخ عبد القادر المجاوي في العلم فشكلا عضوين هامين ضد العنصر الفرنسي الغاشم[2].

كان يعتمد في تدريس الطلبة على الكتب الأصلية مثل رسالة التوحيد لمحمد عبده، هو أول من درس كتابي أسرار اللغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني[3]، والبصائر لابن سهلان والاقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي ،وتلخيص المفتاح للقزويني[4]، كما كان يدرس في القسم الرابع من الثعالبية ألفية بن مالك، وفي الخامس منها المفصل للزمخشري ثم التفسير والتوحيد، تخرج على يده جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة[5]، وتشير الدراسات إلى أن ابن سماية كان مدرسا بارعا أنجب للجزائريين أجيالا من المثقفين، وكان حازما يحترم الوقت والعمل، فغرس الأخلاق الحسنة في تلامذته، ومن أبرزهم عبد الرحمان دالي، مزيان عبد السلام، ابن أبي شنب [6]، عبد الرحمان الجيلالي، محمد بن العربي، ومن شدة حرصه على طلب العلم كان يقسم أوقاته ما بين المدرسة والمسجد[7].

---

[1]–ولد سنة 1889م وسط أسرة من اكبر الأسر بقسنطينة، ويمتد نسبها إلى أسرة مالكية، فهي أسرة المعز الصنهاجي، أما أبوه فكان عضوا في المجلس الأعلى في الجزائر ،هاجر إلى المدينة المنورة ثم جامع الزيتونة ما بين 1908–1912 وأتم تعليمه هناك، وعند عودته إلى الجزائر تولى وظيفة التدريس.ينظر:محمد الميلي، عبد الحميد ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ،ص 9، 10.

[2]–محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص116.

[3]–عمار طالبي، عبد الحميد ابن باديس حياته وأثاره، ج1، دار الكراكدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص29.

[4]–مولود عويمر، ذكرى الشيخ عبد الحليم ابن سماية، جريدة البصائر، العدد531، 23 جانفي 2010، ص19.

[5]–عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص74.

[6]–المولود في 1896بحفص المدية تعلم فيها، وحفظ القران، ثم درس في المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه، ثم في في الثانوية سنة 1886م، التحق بمدرسة المتعلمين école normale تخرج منه بعد عامين، ودرس في نواحي المدية إلى غاية 1892م، ثم انتقل للعمل بالجزائر العاصمة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج4، المرجع السابق ،ص196.

[7]–عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح ...، المرجع السابق، ص205.

ضف إلى هذا من بين الكتب التي اعتمد عليها بن سماية خلال سنوات 1924-1926م حيث ذكر ورقات أمام الحرمين في الأصول شطر من "تنفيع القراني"، ورسالة العضد في علم الوضع، وشرح السجاعي على المقولات العشر، والجوهر المكنون في البلاغة للأخضري، قطر الندى في النحو، تفسير البقرة للجواهر الحسان الثعالبي، وكتاب البصائر النصرية في علم المنطق لأبي سهلان بتعليقات الشيخ محمد عبده[1].

لم يقتصر دور بن سماية في التعليم بالمسجد والمدرسة، بل تعدى إلى تقديمه دروس عامة في مختلف الأماكن والمناطق التي يزورها، فكان يستخدم العامية في النوادر التي كان يرويها من اجل التسلية في المجلس العلمي، وهي دائما كانت تحوي على فوائد[2].

المبحث الرابع:لقاءاته

التقى الشيخ عبد الحليم بن سماية بمجموعة من الشخصيات الهامة والفعالة التي أثرت فيه وحاول الاقتراب منها فنجد:

أ/الشيخ محمد عبده:

تعود زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر إلى الفترة الممتدة من الخميس 27 أوت 1903م إلى يوم 06 سبتمبر قادما إليها من مرسيليا رفقة الشيخ أبي القاسم الحفناوي[3] وبوصوله إلى الجزائر نزل بفندق الواحات hôtel l'oasis قبل أن ينزل ضيفا على مصطفى الأكحل، التقى بأحد تجار مدينة الجزائر وهو التاجر عمر بن سماية ابن أخ الشيخ عبد الحليم بن سماية.

[1]-الشيخ محمد عبده (1849-1905) سياسي مصري ،ومن العلماء المسلمين الداعين للتجديد وإصلاح تلميذ الأزهر ، حرر جريدة الوقائع المصرية، أصبح مفتي الديار المصرية سنة 1899م، اشتغل بالتدريس والتعليم ببيروت ثم نفي إلى باريس، حيث اصدر هناك جريدة العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني. للمزيد ينظر:عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده رائد الاصلاح الديني، منتدى سور الأريكية، الجزائر ،1998، ص13، 14.

[2]-عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص278.

[3]-صاحب كتاب تعريف الخلف بتاريخ السلف هو ابن الشيخ أبي القاسم الملقب ومعروف بابن عروس صغير بن محمد المبارك الديسي من أسرة علمية شريفة فوالده كان من علماء عصره دخل كتاب وحفظ القران الكريم عن العلامة عبد الرحمان الديسي وقد تميز بسرعة الحفظ وقريحة الفهم، وكان محرر جريدة المبشر الرسمية.ينظر إلى:أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص285.

وفي يوم 28 أوت 1903م هو يوم الجمعة التقى الشيخ محمد عبده ابن زاكور إمام المسجد والمفتي الحنفي بوقدورة في مسجد لابيشري، وفي يوم 29 أوت 1903م، زار المكتبة الوطنية، ومسجد سيدي عبد الرحمان.

كان كثير الاجتماعات بالناس يستمع لأفكارهم، ويجيب عن تساؤلاتهم حيث انه اجتمع عند مصطفى الأكحل، علي الشريف المستشار العام ونائب مالي، وقد طرحت عدة قضايا في الصلاة والصيام والحج[1].

يقول عنه الشيخ عبد الحليم بن سماية :"انه لا يرضى لهذه الأمة من علم اللسان إلا أفصحه، ومن علم العقائد إلا أوثقه وأصدقه من علم الفقه إلا أوقفه واجمعه وأبعده من الخلاف ويبت لهم انه يمكنهم الإجماع أن تعددت المذاهب..."[2].

بعد ذلك انتقل إلى قسنطينة يوم 06 سبتمبر 1903م، وكان مراقبا من الإدارة الاستعمارية التي تتبع خطواته، وتم استقباله من طرف احد التجار المعروفين في المدينة المدعو موبري خلي بن عمر الدزيري، ثم بدا زيارته من قرار المدرسة الشرعية الفرنسية مع الشيخ المولود بن موهوب[3]، وتحدث مع طلبتها، وزار مديرها السابق محمود بن الشاذلي وبعض الوجوه المعروفة في المدينة مثل الحكوميين، المنتخبين، القضاة، كما كانت له زيارة للمكتبة الحديثة في شارع عبد الله باي.

ركب القطار يوم 09 سبتمبر 1903م متجها إلى تونس، وكان من مودعيه الشيخ المولود بن الموهوب الذي جمعته به أياما مع العلم والأدب[4].

---

[1]-احمد صاري، الجديد في زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، مارس، 2003، ص13.

[2]-المهدي البوعبدلي، جوانب مجهولة من أثار زيارة محمد عبده إلى الجزائر عام 1903، مجلة الأصالة، العددان54-55، فيفري مارس 1978، ص77.

[3]-المولود بن الموهوب(1866-1939) يعتبر من أهم رواد النهضة الفكرية والثقافية، ومن أهم الشخصيات الجزائرية التي لها دور كبير وايجابي في الإصلاح منذ الربع الأول من القرن العشرين، وقال عنه احمد توفيق المدني انه لو كانت الملائكة يمشون على الأرض ويختلطون بالناس ويفتون بالمجالس لكان ابن الموهوب واحدا منهم لا محالة.ينظر :أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات في الجزائر 1925-1959، القسم 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص20.

[4]-عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 408.

لقد كانت زيارة محمد عبده هي استمرار لنشاط النهج الإصلاحي الذي تبناه الشيخ عبد الحليم بن سماية، وتأثره به خير دليل على علاقته الطيبة معهم[1].

ما ورد عن محمد عبده لما غادر تونس إلى ايطاليا في 28 سبتمبر 1903م خطابا ارسله إلى الشيخ عبد الحليم بن سماية يقول فيه:"حضرة الأستاذ الفضيل الشيخ عبد الحليم بن سماية ...لا يزال يؤنسني مثال من عملك وفضلك ويعجبني رفيق رقيق من كمالك ونبلك وما كان ذلك ليفارقني بعد أن صار بضعة مني ولو كشفت لك من نفسك ما كشف في منها لعملت مقدار ما أتاك الله من نعمة العقل والأدب، ولعرفت انك ستكون إمام قومك تهديهم أن شاء الله سبيل الرشاد...فخذ من الوسائل ما يبلغك بفضل الله غاية ما يمي إليه استعدادك..."[2].

"فاجتمع بخيار الناس والعلماء والعقلاء الذين يقدرون الإصلاح قدره، وما خيارهم في الجزائر محمد بن خوجة صاحب الصفات والأستاذ عبد الحليم بن سماية[3].

ب/أحمد توفيق المدني:

التقى أحمد توفيق المدني[4] ببن سماية، حيث أورد انه كان على موعد معه في مزرعة السيد محمد بن الأكحل غير البعيدة عن بلدة الأربعاء، حيث قال:"انه دخل مع صاحب الدعوة وواجه الشيخ بن سماية، يتوسط القاعة فقام للسلام عليه، ولم تتغير ملامحه فقال لي:"مرحبا بك ثم سكت طويلا، وكنت أتحدث معه أحيانا، ومع صاحب الدعوة أحيانا أخرى" تعجب احمد توفيق المدني من الحالة التي وجد بها الشيخ بن سماية فقال للشيخ

---

[1]-عمار الطالبي، المرجع السابق، ص36.

[2]-كمال خليل، المدار الشرعية الثلاثة في الجزائر، التأسيس والتطور (1850-1951)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 /2008، ص159.

[3]-عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح...، المرجع السابق، ص105.

[4]-عالو ومؤرخ ووزير جزائري، ولد01-11-1899م بتونس،كان سفير للجزائر لدي جامعة الدول العربية وتوفي بالجزائر العاصمة يوم 18 أكتوبر 1983م، هاجر بعد سقوط مدينة الجزائر، استقر مؤقتا بمدينة جربة، تعلم في كتاتيب تونس حتى وصل إلى الجامع الأعظم الزيتونة سنة 1913م، شارك في تأسيس نادي الترقي ثم جمعية العلماء المسلمين، بعد الاستقلال أصبح وزيرا للشؤون الدينية والأوقاف، وساند الحكومة التي أنشاها المجلس الثوري برئاسة العقيد هواري بومدين، زار بسكرة وسيدي عقبة سنة 1920م.ينظر: علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ، وزارة المجاهدين، ط2، دار حشة، الجزائر، 2007، ص137.

الأكحل :"أهذا الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي فاقت طيبته العالم الإسلامي، قال لي :"نعم فأردت أن أتعرف عن حالته وواصل احمد توفيق المدني محاولته من اجل التحدث معه فقال :"يا أستاذي العظيم وأنت رجل علم مربي أجيال وحامل لواء القران، أن قلبي يذوب ويلتهب وأنا أرى هذه الحالة، وهذا البلد الذين كان أمينا فأصبح مهانا ذليلا[1].

وازدادت نظرته حدة، وزادت ملامح وجهة قسوة حتى خيل انه يثور ثورة عنيفة مرعبة، ثم عاد إلى سكوته فواصل ذلك محاولا التحدث بكل إصرار فقال له :" أن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فلا تغيروا ما بأنفسكم من ذلة وتشتت الشمل الرضوخ، وقلة النضج والخوف، وانهيار الإيمان يغير الله حالكم إلى الأحسن".

هنا استطاع أحمد توفيق المدني استنطاق الشيخ فقال له :"لقد الله ذلك لقوم يعقلون وما نزلت لآية من القران الكريم هي أهدى وأولى على طريق الحرية والسعادة لهذه الآية من القران، وأي من يفهم ويسمع ويعي"، تاسف بن سماية من الواقع الجزائري المعاش ولم يعجب بالطلبة الذين كونهم خلال فترة تعليمه، لأنه لم يأخذوا بالنصائح التي كان يقدمها لهم، وزادت معاناته بعدها، فاحتفلت فرنسا بمئوية الاحتلال سنة 1930م[2].

ج/حسين لخضر:

التقى بن سماية بحسين لخضر[3] الذي كان عضوا في مجلس اللغة العربية، وشيخا في الجامع الأزهر، وقد مدح هذا الأخير الشيخ في مقال مجلة السعادة العظمى التي كان يصدرها في تونس فقال :"فالتقينا بالشيخ عبد الحليم فغمرنا بنفحات حلقه الناظر، وفصاحة لسانه الساحر".

---

[1] – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص78.

[2] –احمد توفيق المدني، نفسه، ص–ص79 –82.

[3] –ولد محمد لخضر حسين في مدينة نفطة بتونس 26 رجب 1290 هـ الموافق لـ:16 أوت1876م، واصل أسرته من الجزائر من عائلة العمري من طولقة ببسكرة،نشأ في أسرة علم وأدب ،وكانت نفطة التي ولد بها موطن العلم والعلماء حتى انها كانت تلقب بكوفة الصغرى، درس العلوم اللغوية والدينية على يد عدد من العلماء منهم خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي كان يرعاه ويهتم به ولما بلغ سن الثالثة عشر حاول تعليمه الشعر، توفي يوم 13 رجب 1377هـ،الموافق لـ:22 فيفري 1968م .ينظر: مولود عويمر، أعلام وقضايا التاريخ الإسلامي المعاصر، ط1، دار خلدونية، الجزائر، 2007، ص46.

في اليوم الثاني من إقامتنا دعانا الشيخ عبد الحليم بن سماية إلى زواره بمحلة في الساعة الخامسة مساءا"وجرتنا المناسبة إلى الخوض في شؤون المدرسة فقلنا :"ليس المدرس الحقيقي من يلقي المسائل حسب ما تحتويه الأوراق جيدها على رديئها من غير أن نعرضها على محك النقد، فتزنها بمعيار النظر فانه من المسائل التي لم تحظ بالتأليف بتحقيقاتها واستخراج خباياها[1].

من خلال دراستنا لهذا الفصل الذي عنوناه بحياة الشيخ عبد الحليم ابن سماية تطرقنا فيه إلى ذكر مولده ونشأته ،وكيف كان تكوينه العلمي، ضف إلى ذلك أهم اللقاءات التي جمعته مع شخصيات مثقفة كان لها دور في التأثير عليه بالإيجاب.

[1]-عبد الرحمان الجيلالي، المصدر السابق، ص279.

الفصل الثاني:

مواقفه النضالية والسياسية

المبحث الاول: موقفه من التجنيس

المبحث الثاني: موقفه من قانون الأهالي

المبحث الثالث: موقفه من التجنيد الإجباري 1912م

المبحث الرابع: موقفه من تعليم المرأة

المبحث الأول:موقفه من التجنيس :

لقد صدر قانون الجنسية سنة 1865م كان يتضمن منح الجنسية للجزائريين مقابل التخلي عن أحوالهم الشخصية[1]، فالتجنيس[2] يمنح الحق في اكتساب الحقوق الدينية والسياسية ،ويرى شارل أندري جوليان في قراءته لقانون الجنسية :"أن المسلمين الجزائريين واليهود يتحولن إلى مواطنين فرنسيين حسب قانون سيناتوس كونسيلت[3] الصادر بتاريخ 14 جويلية 1865م، ويتحولون بكل الحقوق"[4].

فإن فكرة التجنيس هي من الأساليب التي جاء بها من اجل فرض سيطرته رسميا لتذويب المجتمع والقضاء على شخصيته وقوميته، ومن المعروف أن الاستعمار الفرنسي لم يكن على استعداد لقبول كل المجنسين، إنما كان يختار منهم من تقبلوا الأفكار الفرنسية آنذاك، ومن هنا يفهم أن فكرة التجنيس تعني التخلي عن الدين.

ولذلك هاجم العلماء المصلحون محاولات الاستعمار في تجنيس الجزائريين على اعتبار أن التجنيس خطة فرنسية لمحو الإسلام والعروبة في الجزائر[5].

عند صدور قانون التجنيس اختلفت الآراء والمواقف من حوله في الجزائر المستعمرة، فالمدرسة المحافظة التي ينتمي إليها عبد الحليم بن سماية رأت فيها قانونا عنصريا معارضا لقيم التجنيس الجزائري، حيث حول الجزائريون إلى مجرد رعايا فرنسيين.

---

[1]-عبد العالي فضيل، المرجع السابق، ص28.

[2]-هو اكتساب الجنسية غير الجنسية الأولى، وتتطلب قوانين الجنسية شروطا ومدة معينة لاكتساب الجنسية، ومنها التحقيق من اندماج الشخص في المجتمع السياسي الذي يريد التطلع باكتساب جنسية وتتولد على ذلك علاقة وطيدة تربط التجنيس بالدولة انظم إليها، ويصبح تحت رعايتها ويقدم الولاء لها. ينظر إلى:احمد مريوش ،الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص376.

[3]-أصدره نابليون الثالث والذي ينص على الجزائريين كل أراضيهم التي تقع تحت اسمهم سواء كانت ملكية شخصية أو أراضي العرش كما نص القانون على ضرورة تجنيس أراضي القبائل، وتوزيع ارض كل قبيلة على الدواوير المشكلة لها .ينظر إلى :كمال خليل، المرجع السابق، ص61.

[4] -André Charles Julian, l'Afrique de nord en marche, paris, juliard, 1972 , p32.

[5]-رابح فلاحي، جامع الزيتونة وحركته الإصلاحية في الجزائر 1908-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007، 2008، ص37.

ومن هذا المنطلق فقد عارض ابن سماية هذا القانون بشدة على اعتبار انه يدعو إلى التخلي عن الأحوال الشخصية للجزائريين من لغة ودين وتقاليد ،واعتبر معارضته واجبا شرعيا ،وكان من أكثر المدافعين عن حقوق الجزائريين وهويتهم وانتمائهم العربي والإسلامي[1].

ولا بد من الإشارة إلى أن التجنيس كان من أهم المسائل للاحتكاك الذي وقع بين العلماء المسلمين والحكومات الفرنسية بسب القوانين التي فرضتها فرنسا على الجزائريين ،والمتمثلة في القانون الصادر يوم 10 جويلية 1865م، وفي عام 1919م صدر قانون آخر ابقى المسلم الجزائري مخيرا بين أمرين، إما أن يكون جزائريا بلا حقوق، وإما أن يتجنس بالجنسية الفرنسية التي هي الجنسية الرسمية.

وفي عام 1930م أصبح للتجنيس دعاة متحمسون من الجزائريين الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسية، فلم يبقى لإمام العلماء المسلمين أن يقوم بحملة ضد التجنيس عن طريق الجرائد والمجلات والخطب[2].

عموما بقي عبد الحليم بن سماية غير قابل لأية محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية للجزائر مازالت تحت الهيمنة الاستعمارية[3].

المبحث الثاني: موقفه من قانون الأهالي1881:

قبل سنة 1881م طبقت فرنسا عدة قرارات ومراسيم الخاصة بالأهالي منها مرسوم 29 أوت 1874م على عهد الحاكم المدني شانزي " chanzy" الذي حكم ما بين (فيفري 1873م-1879م)، كرس بدوره هيمنة المستوطنين على الجزائر فجاء هذا المرسوم ليمنح رؤساء العملات صلاحيات إعداد قوائم المخالفات ضد الجزائريين على أن يتولى القضاة تطبيق العقوبات، وبذلك فان الأحكام الصادرة عنهم تعتبر في نظر القانون إحكاما نهائية، وكان هدف الحاكم المدني من إصدار هذا القانون الجائر هو فرض النظام والأمن

[1]-عبد العالي فاضل، المرجع السابق، ص48.

[2]-رابح فلاحي، المرجع السابق، ص78.

[3]- عبد العالي فاضل، المرجع السابق، ص79.

خاصة البند 17 منه المتعلق بجهاز القضاء في منطقة القبائل ،ليعمم هذا المرسوم في 11 سبتمبر 1874م على كامل التراب الوطني[1].

وكان لشانزي دورا بارزا في صدور هاذين المرسومين الخاصين بالتنظيم القضائي الخاص بالجزائريين، وإحياء اللجان التأديبية التي أقامها جيروم سنة 1858م بمعاقبة الجزائريين[2].

بعد سنة 1881م تم إرساء قانون الأهالي في 28 جوان 1881م، المقصود بالأهالي بالنسبة للاستعمار هم السكان الأصليين حرمهم من كافة الحقوق ووضعهم في درجة ما بين الإنسان والحيوان، حيث اصدر البرلمان الفرنسي هذا القانون الجائر بعد ثورة بوعمامة 1881م ليكون ساريا لمدة سبع سنوات، وهو عبارة عن مجموعة من النصوص الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1871م بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين.

وقد وصفه احد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي ذاته بأنه "نظام العبودية"، وعلق عليه ضابط جزائري متقاعد وعضو بلدي بقوله:"أن قانون الانديجينا ينهشنا ويقضي علينا ،فعدم إلقاء التحية على مستوطن يكلف سجن ثمانية أيام"[3]، وأصبح الحاكم العام هو الإطار الأنسب للإدارة الاستعمارية بتنفيذ مواد قانون الأهالي، وان بعض أحكامه كانت تنشر من قبل الحاكم العام الإداري الذي كان يمثل السلطة الاستعمارية في الجزائر[4].

لقد كان الشيخ عبد الحليم بن سماية شديد المعارضة لذلك القانون وشديد التهكم على أصحابه أيضا، وفي خطبه وندواته كان يعلن معارضته لكل ما يصدر من قوانين تجعل الجزائريين رعايا أو مستعبدين، بينما الوافدين من المهاجرين هم السكان الأصليين.

---

[1]-محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881-1914 دراسة نماذج من التشريعات وتطبيقاته على القطاع الوهراني، دار سنجاق، الجزائر ،2013، ص93.

[2]-بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص100.

[3]-بشير بلاح، المرجع السابق، ص، ص85، 86.

[4]-محمد بليل، المرجع السابق، ص 110.

كانت النخبة الجزائرية ومنها الشيخ عبد لحليم بن سماية ترى في قانون الأهالي إجراءات استفزازية للمشاعر، حيث أنها تتدخل بشكل مباشر في أكثر الأمور المتعلقة بحياتهم العادية، فقانون الأهالي هو مسلط على كل من يهين السلطة الفرنسية ،ومن يكون له سكن منعزل، ومن يغادر الدوار بدون رخصة، ويعاقب أيضا على الاجتماعات غير المرخصة[1]

المبحث الثالث:موقفه من التجنيد الإجباري 1912م:

كانت سنوات 1907-1908م منعرجا حاسما في السياسة الفرنسية بالجزائر، ولعل أهم الأسباب التي دفعتها إلى النظر للأمور بنظرة جديدة مسالة التجنيد الإجباري للأهالي، ولقد ساهمت هذه المسالة الجوهرية في توجيه موقف الحكومة الفرنسية نحو سياسة الاندماج إلى غاية 1913م[2].

فالتجنيد الإجباري كان سببا في تصريحات بعض المثقفون بالفرنسية من نواب وأعيان والذين قبلوا بفكرة التجنيد الإجباري مقابل بعض الإصلاحات كالمساواة خاصة في التمثيل النيابي[3].

قامت فرنسا بسن قانون 03فيفري1912م المتعلقة بفرض قانون التجنيد الإجباري على المسلمين الجزائريين زاعمة بأنها تحقق المساواة، لكن في الواجبات فقط[4].

فكان لها أن أصدرت ذلك القانون حيث أصبح الشباب الجزائري وقودا للحرب العالمية الأولى 1914-1918م، والحرب العالمية الثانية 1939-1945، ولإخماد

---

[1]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج، المرجع السابق، ص، ص، 18 ،19.

[2] -Charls Robert Ageron, Histoire du l'Algérie, les algériens musulmans et la France 1871-1919, Tome : 2, presses un rernitaires de france, paris, 1964, p235.

[3]-محفوظ قداش، محد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص14.

[4]-عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954-1926، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص47.

ثورات المستعمرات الفرنسية كالهند الصينية ومدغشقر[1]، فالجزائري الذي يتم استدعاءه للخدمة العسكرية يعمل تحت السلاح عامين، بينما المستوطنون والمجنسون بالجنسية الفرنسية لا يعملون إلا عاما واحدا، كما يبقى بعد انتهاء خدمته تابعا لفرقة الاحتياط مدة 7سنوات، والسن القانوني للخدمة العسكرية هو 20 سنة ويمكن أن بعض من الخدمة العسكرية من كان السند الوحيد في عائلته.

وحتى تحقق الإدارة الفرنسية أهدافها وتقنع المسلمين الجزائريين بحسن نيتها، وقامت بإصدار قوانين وتشريعات فيما بين 1908-1914م لتخفيف من القوانين الزجرية عليهم، ومنها:

1-إعفاء المجندين الجزائريين من قوانين الأنديجينا عليهم.

2-إلغاء الكثير من المخالفات التي تستلزم دفع الغرامات.

3-رفع النواب الجزائريين في المجلس إلى الثلث، والسماح لهم بالمشاركة في الانتخابات[2].

وقابل الجزائريون هذا القانون بحملات الاحتجاج، وبمظاهرات صاخبة، ومقاومة عنيفة وعرائض بتوقيع السكان في كل ناحية، زيادة على الكتابة في الجرائد وتوزيع المنشورات وحتى مراسلة الصحافة الأجنبية، فقد بعث المكافح السيد عمر بن قدورة[3] بمقال لجريدة الحضارة التركية ونقلتها عنها جريدة المبشر التونسية بتاريخ العاشر سبتمبر 1911م،

[1]-بشير عكاشة العربي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص97.

[2]-عقيلة ضيف الله، المرجع السابق، ص، ص 47 ،48.

[3]-عمر بن قدورة (1886-1932) ولد بمدينة الجزائر حيث تعلم بالكتاب ثم المدرسة الثعالبية، عرف باتجاه الإصلاحي ونشاطه الصحفي، كما التحق بجامع الزيتونة بعد عودته أنشا جريدة الفاروق، وبسبب مواقفه القومية نفي إلى الأغواط قبيل اندلا ع الحرب العالمية الأولى التي انتقل إليها برجلين مكبلين، أطلق سراحه عام 1918م، بعد عام عاد إلى نشاطه الصحفي من جريدة الصديق لكنه لم يلب ثان اعتزل، ودخل في عزلة صوفية من مؤلفاته "الأعداء والإعادة في مسلك سائق السعادة".ينظر:خير الدين بشترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1918، ج3، دار النشر والتوزيع، ص37.

وصف فيها اجتماعا عاما عقد بالجزائر العاصمة، وخطب فيه الشيخ عبد الحليم بن سماية معارضا للتجنيد باسم الجزائريين[1].

وكان للحكومة الفرنسية موقف بارز في معارضة الأهالي للتجنيد الإجباري حيث حاولت إبراز الأهالي الجزائريين في نفس مرتبة المواطن الفرنسي اتجاه الخدمة الوطنية، مثلما جاء في تقرير رئيس الحكومة جورج كليمانصو إلى الحاكم العام أن فرنسا اضطرت إلى تطبيق التجنيد الإجباري على الأهالي ،من جهة أخرى رفض الجزائريين هذا القانون لأنه يتعارض مع مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف ،لذا عملت على إحباط معارضة الجزائريين وإجبار الشباب على الالتحاق بالثكنات بواسطة الفرق العسكرية المتكونة من الزواف والصبايحية اللتان كانتا تأخذان الشباب من منازلهم بالقوة، ففي تقرير الحاكم العام الموجه إلى باريس أكد أن الشباب في عديد المراكز لم يتقدموا من تلقاء أنفسهم بل أرغموا على ذلك[2]. ورافق هذا القانون هدم لمقومات للشعب الجزائري، وتجريده من ممتلكاته الشرعية، واستنفاذ طاقاته المتبقية عن طريق سياسة الإبادة والتشريد والنفي، حيث اتخذ البرلمان الفرنسي في نهاية اليوم 13 فيفري 1912م الذي نشر قرار بإجبار الجزائريين في الجيش الفرنسي[3].

جاء هذا القانون في 3 فيفري 1912م ونشر في الجريدة الرسمية المبشر يوم السبت 02 مارس 1912م، احتوى على ثلاثين بندا مقسمة إلى ثلاثة أقسام ،القسم الأول خاص بالأحكام العامة للتجنيد بصيغة الانضمام الإداري وإعادة الانضمام، وهو يشمل البند الأول، والقسم الثاني والثالث عبارة عن إحكام عامة، وكانت عملية التجنيد تتم بجمع الشباب الذين تم إحصاؤهم بعد القرعة لإحصاء العدد[4].

لقد عارض الشيخ عبد الحليم بن سماية قانون التجنيد الإجباري معارضة شديدة، واعتبر الرضوخ له كفر وخروج عن الإسلام، فكان للسلطات الفرنسية أن استدعته

---

[1]-عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج1، وزارة المجاهدين الجزائريين، ص37.

[2]-ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر ،2005/2004، ص45.

[3]-وزارة المجاهدين، هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي إثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص153.

[4]-عبد الرحمان بن العقون بن إبراهيم، المرجع السابق، ص33.

لسماع رأيه حول الموضوع، فعقد بذلك مجلس البلدية بتاريخ 25 جويلية 1918م حضره كبار الشخصيات الفرنسية، وعدد كبير من الأعيان والأهالي، ولما تم الجمع دخل رئيس البلدية وأصبح يشرح في قانون التجنيد الإجباري فقال :"إن الحكومة الفرنسية كانت تجند أبناء المسلمين المراهقين تحت لوائها تنفيذا لمشروع ميميسي وزير الحربية، وأنها قد وجهت إلى الوالي العام في هذا الشأن أمرا تحثه فيه على استشارة المجالس البلدية في الأقطار الجزائرية في شان تنفيذ هذا المشروع وجس نبض الرأي العام الإسلامي فيه لتكون الحكومة على بصيرة من أمرها"، ولما أتم رئيس البلدية كامل كلامه تقدم الشيخ بن سماية موجها كلامه إلى الحضور قائلا:"أيها الناس أتأذنون لي أن أتكلم بالنيابة عنكم وعن إذنكم أم لا تأذنون فاسكت واصمت."فأجابه الناس بلسان واحد[1] نقبل فنهض مشيرا للحضور من الجزائريين قائلا:"لوا أنهم ارتضوا بالخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فأنهم لا يكونون بذلك مسلمين، ولو أنهم يطمعون مع ذلك في نيل بعض الحرية، ودعا أن ذلك يدفع فرنسا إلى منحها لهم مقابل تجنيدهم تكون الضربة القاضية على القومية الإسلامية والجنسية معا، إذ يقع بذلك اندماجهم في الأمة الفرنسية نهائيا.»، حدثت هناك ضجة وارتفعت أصوات بعض المستشرقين والمتفرنسين محاولين إسكات الشيخ، لكنه استطاع مواصلة كلامه مستدلا على صحة كلامه وصاح الحاضرون من أعيان وشيوخ أنهم موافقون تمام الموافقة على رفضهم لمشروع التجنيد الإجباري حتى ولو ضمن لهم الحقوق السياسة.

ولما تيقن من عزم فرنسا على تطبيق قانون التجنيد الإجباري على الأهالي الجزائريين، فهم بمغادرة البلاد والهجرة نحو المشرق العربي شانه شان الكثير من علماء الجزائر الذين هاجروا حتى لا يخضعوا للقوانين الجائرة أمثال الشيخ حمدان لونيسي الذي هاجر إلى الحجاز احتجاجا على ظلم وقمع السلطات الاستعمارية للأهالي الجزائريين[2].

[1]-جيلالي صاري، المرجع السابق، ص278.

[2]-موسى صاري، عبد الحليم بن سماية، المرجع السابق، ص11.

وكذلك الشيخ محمد العقبي[1] وما لوحظ هنا أن البلد الأول الذي احتضن الهجرة هي بلاد الشام نتيجة لما كانت تحتويه من نهضة علمية دينية، حيث باع الشيخ بيته الذي ورثه عن أبيه وقد عرض كذلك أثاث منزله على السوق، وودع جميع أصدقاءه واستعد للرحيل، ولما سمع أهل الجزائر ذلك أسرعوا إلى الأعيان والوجهاء ليمنعوه من ذلك وتوسلوا إليه قائلين:"لقد هاجر الكثير من العلماء والشيوخ قبلك، وان هجرت أنت فإلى من تتركنا." فتأثر بذلك الكلام وعدل عن موقفه[2].

[1]-الشيخ محمد الطيب العقبي (1889-1960) علم من أعلام الإصلاح الوطنية في القطر الجزائري، ولد الشيخ في بلدة سيدي عقبة، هو الشيح محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح لقب أسرته إبراهيمي من فصيلة أمحمد بن عبد الله هي جزء من قبيلة أولاد سيدي عبد الرحمان، تسكن منذ القديم في جنوب جبال الاوراس، وفي سنة 1314 هـ، استقرت عائلته في المدينة المنورة فادخله والده كتاب في المدينة فحفظ القران الكريم، ودرس فن التجويد فأتقنه.ينظر إلى :كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2000، ص57.

[2]-مريم علي ثاقو بايت، نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحميد بن سماية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016 /2017، ص12.

المبحث الرابع:موقفه من تعليم المرأة:

كان الوضع الذي كانت تعيشه المرأة وضعا مزريا للغاية حيث أن أبواب التعليم في وجهها مغلقة، ودورها كان يقتصر فقد في الإعمال المنزلية البسيطة[1]، فلم لديها حق التعليم نظرا لما كان يشهده المجتمع الجزائري تخلف فكري وعلمي لذلك نجدها قد أخذت حيزا كبيرا في اهتمامات، رجال الفكر والأدب والعلماء المسلمين.

فكان تعليمها من القضايا الشائكة في الجزائر، وقد أثارت حولها المناقشات منذ مطلع القرن العشرين، وتضاربت بين مؤيد ومعارض بإدخال بنت مسلمة إلى المدرسة[2].

فالتيار المحافظ الذي ينتمي إليه بن سماية يرى بان تعليم المرأة هو أساس صلاح المجتمع ونهوض الأمة، كما قال عيد المجاوي :"إذا علمت ولدا فقد علمت فردا، أما إذا علمت فتاة فقد علمت أمة"، ويرجعون فساد الأخلاق إلى جهل المرأة وأبعادها عن التربية بحرمانها من التعليم[3].

والمرأة في نظر دعاة الإصلاح والتجديد كالرجل يحق لها أن تتعلم وان تتثقف إلى أقصى ما تستطيع الوصول إليه من المعرفة، فهناك من المصلحين الجزائريين يردون من المرأة الجزائرية أن تكون عالمة وكاتبة وأديبة، لان المجتمع الجزائري كان يعاني من شتى أشكال العنف والجهل والأمية[4].

وقد تأثر ابن سماية لحال المرأة المسلمة التي كانت تعاني من الجهل والأمية وخضوعها للعادات والأعراف الاجتماعية الفاسدة الناتجة عن الفهم الخاطئ للشرع الإسلامي، وإهمال الناس لدور التربوي الذي تلعبه المرأة في تهذيب الأبناء إلى جانب الرجل

---

[1] -Merad Ali, le réformisme musulman en Algérie de 1925 à1940, paris, France, 1967, p262.

[2]-احمد بالعجال، الخطاب الإسلامي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ وحضارات البحر المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص117.

[3]-بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر 1915-1954، مذكر مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014 /2015، ص111.

[4]-رابح فلاحي، المرجع السابق، ص، ص41، 42.

وهذا ما يبرز الدور المهم للمرأة لان تربية الأطفال على يد أمهات جاهلات يسبب ضرر الأولاد ثم المجتمع كما جاء في قول احد المصلحين:"وما كثر الفساد في الأمة إلا بعدم تربية الأولاد فان ترى الأولاد مصلين يتعلمون الفساد ويرتكبون المعاصي."بالإضافة إلى أن جماعة المحافظين والتي ينتمي إليها الشيخ ابن سماية يحذرون من تعليم المرأة تعليما ناقصا[1].

ونجد في كتابه فلسفة من الدين والفلسفة الذي ألفه عبد الحليم بن سماية فيه مواضيع تخص المرأة باستثناء التعليم، وتطرق فيه إلى مسالة تعدد الزوجات، والطلاق، والحجاب، والميراث، وقدم الكتاب إلى مؤتمر المستشرقين[2].

[1]-زهير بن علي، المرجع السابق، ص152.

[2]-ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص185.

الفصل الثالث:

وفاته وآثاره

المبحث الاول: وفاته

المبحث الثاني: آثاره

تمهيد:

إن الله قد زود الشيخ عبد الحليم بن سماية مما يكسب شخصيته جمالا وقوة وجاذبية لأنه أعده لإصلاح النفوس فأورثه كل ما يخبيه إلى النفوس لتقبل عليه فتقيس من أنوراه، وتتفتح له فيقر فيها كل ما يرديه، لقد أتاه الله الجمال في شخصه وفي شخصيته، فكان الزعيم القوي المحبوب الذي تهابه النفوس وتحبه وتخشاه، وتنجذب له، إلا انه لم تشأ الأقدار أن يواصل كفاحه ضد المستعمر، رغم ما تركه من إنتاج علمي، ففي هذا الفصل تطرقنا إلى مرضه ووفاته، وأهم الآثار الأتي تركها من بينها مقالات ومؤلفات وقصائد.

المبحث الأول:مرض ابن سماية ووفاته:

نجد أن الشيخ عبد الحليم بن سماية قد كافح لأجل وطنه لكنه في أواخر حياته قد مرض بسبب عدم تقبله لفكرة المستعمر في بلاده.

مرضه:

تعرض الشيخ عبد الحليم بن سماية لمضايقات من السلطات الفرنسية فأصيب بمرض عقلي[1]. فقال عنه محمد الأكحل بعد أن زكاه:"لما مر الشيخ تكلم كما تكلم اليوم..." هذا الرجل أصابه اليأس في الصميم وأصبح يحيا في نفسية لا تنظر معها سلامة إما موت وإما جنون، وقد كان الجنون لسوء الحظ، فلم يمض أمد طويل على لقاءنا حتى علمت أن الشيخ عبد الحليم بن سماية فقد عقله واخذ يهذي ولا يعرف ما يقول"، غير أنه وهو في حالته الأخيرة لم يفقد مهابته وظل صامدا[2].

وكان من أسباب مرضه هذا قوة وجدانه، وشدة حماسه وبغضه للاستعمار الذي أرهق عقله، وأنين وطنه تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الغاشم، فأصيب سنة 1924م بمرض فأصبح يصيح في أنحاء مدينة الجزائر، وشفي من مرضه وعاوده المرض سنة 1928م، فأحيل على المعاش، وأعفته الثعالبية من التدريس.

وفي أيام مرضه كان مولعا بحب الترحال، كان يصلي الصبح فيخرج ويركب القطار فيصيح في المدن القريبة من مدينة الجزائر، كما كان يمتطي فرسه متجولا في ضواحي المدينة

[1]- رابح حدوسي ، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ط3، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص31.

[2]-بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص80.

فيدركه الليل ببوفاريك، وإذا نال منه التعب قصد الشيخ عبد الحليم بن سماية الحي الإسلامي فيطرق أول باب يجد أهله مستيقظين فيفتحون له ويفرحون بت بفرح يبالغ به[1].

تميز بن سماية في أواخر عمره بميزات مختلفة فأصبح عديم المبالاة بنفسه فلا يلتفت إلى مظهره، ولا إلى هيئته في ملبسه وهندامه، وحتى سلوكاته فيقال انه اتخذ حصانا وحمل سيفا، في وجود الاستعمار ودعا الناس إلى النهوض من سباتهم والاستيقاظ من نومهم، ورغم هذا بقي عقله مستوعبا للعلوم فكان يجيب السائلين على أدق العلوم[2]. ويقال أن هذا المرض العقلي الذي أصابه هو مرض وراثي انحدر له من أحد أجداده[3].

وبعدما امسك بن سماية عن الكلام ولازم الصمت، بقي على هذه الحالة حتى اجتمع به جيرانه، وهم أحد سكان ضاحية الحامة في شهر رمضان وقرروا التوجه إليه. ليعقد لهم مجالس دينية في ليالي رمضان ووقع اتفاقهم على أن يكون مجلس الدرس بزاوية الشيخ عبد الرحمن الأزهري[4].

ليعقد لهم المجالس دينية في ليالي رمضان، ووقع اتفاقهم على أن يكون مجلس الدرس بزاوية الشيخ محمد الأزهري بالقرب من مسكن الشيخ وعلى أن يكون الدرس المقدم ما بين العشاءين، فعرضوا عليه ذلك فوافقهم، وشرع في تدريس رسالة أبي زيد القيرواني من أول رمضان، فكان يأتي ويلتف حوله الجميع، وساربهم الشيخ على هذا المنهاج أياما أربع وفي الليلة الخامسة حضر مثل عادته، وبدأ في تقديم درسه وهنا شعر بإرهاق شديد فصمت، فأسرع إليه الحضور واخذوا بيده وأسعفوه ورافقوه إلى منزله وإثناء رجوعهم من المنزل ودعهم الوداع الأخير، وكان ذلك في سوم الخميس أول يوم من سنة 1933م[5].

---

[1]–محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، المرجع السابق، ص130، 131.

[2]–مريم تاقو بايت، نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحليم بن سماية نموذجا، المرجع السابق، ص15.

[3]–محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص131.

[4]–الجيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة (1858–1950)، تر:عمر معراجي، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص288.

[5]– الجيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة، المرجع السابق، ص289.

شيعت جنازته في يوم الغد بجو مشحون بالحزن والأسى وقد كتب على قبره المرحوم العلامة سيدي عبد الحليم بن سماية بن سيدي علي بن إسماعيل[1]. المتوفي بالجزائر يوم 05 رمضان 1351هـ/الموافق لـ:04 جانفي 1933 على الساعة الثالثة مساءا[2].

المبحث الثاني:آثاره

لم يقتصر عبد الحليم بن سماية نشاطه في ميدان التدريس بل تعداه إلى ميادين أخرى في مجال الكتابة والنشر فنجد:

أ/مؤلفاته:

لم يكن لعبد الحليم بن سماية اثأر معتبرة في مجال الكتابة والنشر ومن أهم أثاره مكتوبة:

1-اهتزاز الاطراد والربى من مسالة تحليل الربا، وهي رسالة غزيرة المادة في موضوعها واستوعب المؤلف فيها أصولها وأحاط بفروعها وجاء فيه استنتاجات وأحكام فقهية صحيحة ولقد دعا فيها علماء الإسلام قاطبة إلى تحمل مسؤوليتهم أمام هذا الموضوع الهام (مسألة ربا) موجها رسالته هده إلى الإعلام منهم، حيث كتب تحت العنوان ما يلي:"تعرض على الأنصار العلماء وتطلب تأدية ما في رقابهم من بيان الأحكام" والإشارة طبعت الرسالة في الجزائر سنة 1911م.[3]

[1]-عاشور شرفي، معلمة الجزائر قاموس موسوعي تاريخ ثقافة وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص15.

[2]-شهادة وفاة متحصل عليها من طرف أستاذ بجامعة بسكرة عبدلي نجيب على الساعة العاشرة صباحا، يوم 03 مارس2018.

[3]-عبدالرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص415.

2-فلسفة الإسلام[1] منها الفصل الأول في مؤتمر المستشرقين[2] الدولي الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م وحضره عبد العزيز جاويش[3]، ومحمد بن أبي شنب والمستشرق الألماني كارل فولوكس[4].

3-علاقة الدين بالفلسفة وهو عبارة عن المخطوط الذي قدمه فيه بن سماية فصلا منه في هذا المؤتمر (المستشرقين) والإشارة أن الحكومة الفرنسية كانت رافضة لما جاء في هذا الفصل، فبقيت الكتابات الضائعة، وحتى الفصل الذي قرائه لم ينشر أيضا، ولولا تلخيص نقاطه من قبل أبي شنب لما عرفنا محتواه،وبناءا على هذا رأي هذا الأخير فان محتوى الكتاب هو:"أن العلم نوعان علم البدن وعلم الروح (عقل)، وما يضر الإنسان عن الحيوان وثبات الحق رغم من يريد طمسه وتجريده، تحكمه نفس قواعد الثابت للفنون وعلاقة وحيدة...."

وأعلن ابن سماية للمؤتمرين انه لا غرض له من تأليف هذا الكتاب سوى البحث عما يسعد الإنسان ومعرفة أصله وملامحه وذكر ابن سماية حقيقة المسلم في نصوص أوردها من القران الكريم والحديث وختم بقوله:"الإسلام تلخيص في الثلاثية المعروفة:الحرية والمساواة والأخوة"، ولسوء الحظ أن هذا الكتاب لم يطبع حسب ما ورد عن أبو القاسم سعد الله[5].

4-الكنز والمدفون والسر المكنون هو عبارة عن رسالة صغيرة في التصوف[6]، طبعت بالجزائر،

---

[1]-عادل نويهض، المرجع السابق، ص178.

[2]-انعقد في مدينة الجزائر سنة 1905م وحضره 500 شخصية من مختلف البلدان، كما حضره الحاكم العام جونار ووزير التعليم العمومي الفرنسي، ينظر:بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، المرجع السابق، ص179.

[3]-ولد في 11 أكتوبر 1876م في الإسكندرية حفظ القران الكريم وتعلم أصول اللغة العربية وأخر من الثقافة الإسلامية، كانت أسرته تعيش حياة بسيطة، حاول إصلاح الأزهر وجل عبد العزيز جاويش أمامه في القهوة مجالا واسعا لطموحاته وتطلعاته الثقافة الوطنية، عمل كأستاذ للغة العربية في جامعة أكسفورد بعد أن تم دراسته في انجلترا، ينظر: أنور الجندي، عبد العزيز جاويش من رواد التربية والاجتماع، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، 2005، ص-ص:45- 50.

[4]-عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص143.

[5]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، بيروت، 1998، ص166.

[6]-عبد الكريم بوصفصاف، أعلام الجزائر في القرنين 19و 20، المرجع السابق، ص115.

انتهج الشيخ فيها اتجاه صوفي الخاص ولم يرق ذلك لبعض رجال الطرق الصوفية ولا سيما منهم التجانية[1].

5-رسالة التوحيد رد فيها عبد الحليم بن سماية على شهادات والملحدين[2].

ب/مقالاته:

لم يقتصر جهود بن سماية في مجال الكتابة فقط بل قام بنشر عدة مقالات أدبية واجتماعية في مختلف الجرائد الصادرة بالجزائر على عهده ثلاث من بينها جريدة كوكب أفريقيا[3] لشيخ محمود كحول 1936م[4]، التي نشر فيها ثلاث مقالات عن التصوف حاول خلالها الجابة عن الفرق بين التصوف والصوفية، ومن ابرز مقلات التصوف مقال الذي تعرض فيه للأحوال أولياء الله واستقامتهم على شرع الله اقتدائهم بسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم التطرق للكرامات. والالتفاف إليها[5].

أما بخصوص جريدة المغرب[6] التي نشر فيها سبع مقالات خصصها لموضوع الجاذبية.

---

[1]-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص417.

[2]-محمد البسكري، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج3، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1998، ص317.

[3]-جريدة أصدرها محمد كحول سنة 1907م تحت إشراف غير مباشر من الجزائر في 17 ماي 1907م واستمرت إلى عام 1919م، ينظر:عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية غي الجزائر (1830-1962)، ج1، دار هوة، الجزائر ، 2009، ص30.

[4]-عمار الطالبي، المرجع السابق، ص32.

[5]-عويمر مولود، ترجمة العالم المصلح الشيخ عبد الحليم بن سماية، منشور على الرابط www.shaela.dz.comالساعة 14:00، 2018/03/13.

[6]-جريدة أسبوعية صدر العد الأول منها 26 ماي 1936م وقد ظهر منها 32 عددا طبع منها 26 عدد بالمطبعة بالجزائر العاصمة، أما الأعداد الأخيرة قد طبعت بالمطبعة التي أسسها أبو اليقضان في شهر فيفري 1938م، ينظر: صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/ 2012، ص-ص، 14- 45.

كتب مقالات أخرى في مواضيع مختلفة سياسية اجتماعية أخلاقية نشرها في جريدة الإقدام[1] الجزائرية لسان حال الأمير خالد[2] وتياره الليبرالي، منها ما كان يمضيه باسمه الحقيقي، ومنها ما كان ينشر باسم مستعار لمقتضى الحال[3]. كما كانت له مقالات سياسية في جرائد تونسية منها صحيفة المشير وغيرها.

بالإضافة إلى مواضيع مختلفة التي شملت المنطق وفلسفة الإنسان وعلم البلاغة والبيان وأملاها على بعض تلاميذه منهم الشيخ عبد الرحمان الجيلالي واحمد توفيق المدني[4].

2-قصائده:

نظم عبد الحليم بن سماية قصائد متعددة ومتنوعة في الأحداث الكبرى فمثلا عندما زار الشيخ محمد عبده الجزائر سنة 1903م/1321هـ، ترك في نفس صديقه الشيخ عبد الحليم بن سماية أبلغ الآثار وأجمل الذكريات، فعبر عن ذلك بقصيدة أرسلها إليها في القاهرة فنشرها الشيخ زمنا في مجلة المنار الصادرة يوم 06 ذي القعدة 1321هـ، الموافق لـ:03 فبراير 1904م، والقصيدة في خمسين بيتا منها هذه الأبيات[5]:

فَأَبَتْ لَنَا شَمْسُ تُنِيُر عَلَى اَلْمَدَى أتى نورها من عبر أن تتطلعها
أدير بذكراك الذي منك قد مضى فاشرب كأسا بالصفاء مسعسعا
بذكر فيك المجد والعلم والتقى فانظر من علياك عرشا مرفعا
وتلوى إلى تلك المجالس فكرتي فتترك قلبي بالخيال ممتعا

[1]-هي جريدة أسبوعية أصدرها الأمير خالد 1919م وكانت ناطقة بالفرنسية وبعد انفصام النخبة أصبحت تصدر باللغة العربية والفرنسية وتولى الأمير الإشراف على القسم العربي حيث كان يهدف في نشر هذه الصحيفة الأسبوعية ليبين الظلم المسلط على الأعالي ومن مواضيعها، تزوير الانتخابات الجماعية...ينظر :عبد الوهاب بن طيق، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص106.

[2]- يعد من الشخصيات الفاعلة غب حياة السياسة من أهم مطالبه تطبيق المساواة بين الجزائريين والفرنسيين ونادي بحرية تقري مصير الشعب الجزائري، درس على نفقة الحكومة الفرنسية بثانوية لويس لوغران.ينظر :حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912-1936، وزارة المجاهدين، ص57.

[3] -عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص416.

[4]-عبد الكريم بوصفصاف، أعلام الجزائر في القرنين 19و 20، المرجع السابق، ص24.

[5]-محمد علي دبوز، حياة واثار الشيخ محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص129.

محافل كان العلم فيها مجاليس أسامر بدرا بالجلال تقنعا[1]
فاسمع فضلا من حكيم وحيكة إذا ما بدت جرت ذرى الزور ركعا
فما بال أقوام هدى الله عقلهم يمارون فيه والسحاب تقتنعا[2]
الم ينظروا والآثار شهد بالعلي أن نبيع الماء يوجب متبعا
ينسان من يوما تألق بربه يطالب يسبح رعد السامعين لما دعا
يخاطب بالأعمال في العلم أهله وحق له من عالم قد تضلعا
بجمرك ما تفنى بالعلوم وحفظها إذا لم تكن فيها خطيبا ومضجعا
تحس بتا كالماء يسرى يعوده متى رامة فكر للأمر تجمعا[3]

تدور القصيدة على هذا النمط من الذكريات العلمية والأدبية التي قامت بين الرجلين ثم افتراقا، وكان السيخ محمد عبده يسمي اين سماية (ولدي).

إلى جانب القصيدة الأولى قصيدة أخرى نضمها بمناسبة اطلاعه على صنيع صديقه أحمد الأكحل في رسالته "روح السعادة" المطبوعة بالجزائر 1343هـ/1925م فقال:

رعى الله أمرا يدعى المعالي يسامر نجمها جنح الليالي
له نفس لها بحظ طموح إلى الأعلى ذرى حبس الخلال
وخير الناس من يهدي أناسا إذا ركبوا أهاريج الغلال
وخير الهدى من لسان أمون ناصع لزور فالي

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص271.
[2]–عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ص 205.
[3]–محمد علي دبورز، المرجع السابق، ص129.

ويقول فيها أيضا:

إذا سعيت عمرك في محال متى تسموا إلى أفق الكمال
فوتت للطعام ووقت ترد وأوقات على قيل وقال
متى تترك أمي للعلم وفق فنجم العلم عندك برج حال[1]

ولهذه القصيدة مقدمة اجتماعية كتبها الشيخ تمهيدا لها كنموذج لأسلوب الشيخ ابن سماية في نثره وما يدعى إليه من الإصلاح في المجتمع[2]، وبن سماية من الإعلام التيجانية في عصره، وله قصيدة في مدح الشيخ ابن العباس التيجاني[3] قال في مطلعها:

قصدت كريما في المهمات يقصد ومن مجده فوق السماء مشير
ومن نوره تعلو الوجوه لضوءه ومن علمه بحر من الفيض مريد[4]

إلى أن يقول في ختامها:

احمد قد طنت بحار معابي كاني عزاب بذنوب مسودو
احمد فقيلني وكل مورا ظلمي أجمد فيك قصد وسعى يفصل
وصلاة لنسي محمد من عليه بما شده جاء أحمد[5]

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق،ص،ص 207، 208.

[2]-المرجع نفسه، ص، ص 42، 45.

[3]-ولد سنة (1150هـ/1833) بعين ماضي جنوب صحراء الجزائر، نشا نشأة علمية دينية تلقى دروس في العلوم الإسلامية وحفظ القران، وانتقل إلى فاس 1171هـ حضر فيها المجالس ودرس هناك، ثم رجع إلى تلمسان، ولإتمام تعلمه بعدها قصد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1186هـ، ثم انتقل إلى تونس أقام فيها لمدة طويلة ثم عاد إلى فاس حيث كان له نشاط مهم فيها حيث توفي فيها 1230هـ، ودفن بها.ينظر: الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية والعلوية والقادرية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الانتروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/ 2009، ص-ص41-43.

[4]-محمد الشريف، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، المرجع السابق، ص18.

[5]- عبد الكريم بوصفصاف، أعلام الجزائر في القرنين 19و 20، المرجع السابق، ص113.

وللشيخ شعر متين الأسلوب فيه نضارة يدل على شخصيته الأدبية والقوية، وذلك من خلال تنظيمه الموشحات على طريقة أدباء الجزائر وعلماءها منها[1] موشحاته الموزونة على الأنغام والألحان الموسيقية الأندلسية منها في قوله:

ياروح تسير تعطا من نشر أمل العلم الخيام
بالله سر تنخطر واحمل إليهم سلامي
بلغ إلى أهل طيبة مني عظيم التحية
قف وقفة مستطرية السجية عند الكريم السجية
وتشق هناك طيبة من روضة عبقرية[2]

[1]- محمد علي دبورز، المرجع السابق، ص129

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، أعلام الجزائر في القرنين 19و 20، المرجع السابق، ص113.

الخاتمة

خاتمة:

تعتبر الجزائر أمة غنية وفخورة بنخبها ورجالها على مر الزمان، استطاع الجزائريون طوال الحقبة الاستعمارية أن يمحو سياسة المستعمر الفرنسي بما حملته من مآسي وويلات، وشخصية عبد الحليم بن سماية رمز النخبة الجزائرية التي أثبتت وجودها، وفرضت مكانتها من خلال جهودها الفكرية وإرادتها النضالية.

ومن هذا المنطلق وعلى ضوء ما جاء في المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراسة الشخصية، وانجاز البحث تمكنا من استنتاج بعض ميزات بن سماية وموقفه السياسي، والتي نراها جزء من حديثنا عن دور النخبة الجزائرية إبان حقبة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

يعد عبد الحليم بن سماية من النخب الفكرية المخضرمة، لكونه عاش سنوات الاحتلال خلال القرن التاسع عشر وقرابة النصف الأول من القرن الماضي مما أهله أن يكشف خطورة سياسة المستعمر الفرنسي، الرامية إلى تدمير أركان الكيان الوطني والقضاء على مقومات المجتمع الجزائري، ولذلك اتجهت مساعي بن سماية إلى محاولة أنقاذ المجتمع من الانصهار والزوال نتيجة عمليات التنصير والتجنيس.

انصبت جهوده على مهمة إصلاح المجتمع الجزائري، أي تحصينه من تسلط وأهواء السياسة الاستعمارية وتداعياتها على مستقبل الشخصية الجزائرية الإسلامية، ولهذا الغرض اجتهد في ممارسة وظيفة التعليم، والمساهمة الميدانية في تنشئة جيل محافظ، غيور على البلاد والعباد بالإضافة إلى أنه يعد من الأوائل لدى جماعة دعاة التفتح كونه استطاع أن يجمع بين أهل الأصالة و المعاصرة، وتجلى ذلك في معرفته لبعض اللغات الأجنبية منها الفرنسية والعبرية، الأمر الذي مكنه فعلا من الانفتاح على ثقافة الغير.

يعتبر بن سماية حسب ما درسناه سابقا من المؤسسين الأوائل للمدرسة الجزائرية الحديثة إبان الفترة الاستعمارية، فقد وضع لها برنامجها الخاص، وضبط لها توقيتها المناسب، وأعطى للعملية التعليمية بعد ديني ووطني، وبالتالي امتد تأثير هذا الرجل المثقف إلى نطاقات أوسع من الحياة الثقافية والاجتماعية السائدة في عصره، فنجح في تخريج جيل من الأطر والأعلام انتفعت بهم الجزائر في مجال القضاء والإفتاء والتدريس، ولذلك يعد بن سماية في تقديرنا رائد من رواد النهضة الجزائرية الحديثة.

وفي الحقيقة أن ما يميز الشيخ بن سماية العالم المصلح أنه ظل يجاهد بالفكر والقلم وكانت التضحية طابعه المميز، ولم يعرف عنه التهاون في الواجب، ولا التأخير في العمل، ورغم المرض الذي أصابه في آخر حياته إلا أنه بقي وفيا لعمله، لا يتخلف على إلقاء دروس سواء في المدرسة أو المسجد، فهو من أولئك الذين يتحلون بقوة الإيمان وحب العمل الصالح.

إن الجهود الإصلاحية التي قام بها هذا الأخير من خلال مواقفه السياسية فهو لا يخشى الإدارة الفرنسية، حيث كان يجاهر بمواقفه ومعارضته لها من حيث سياستها وقوانينها، وهذا ما تجلى في موقفه من قانون التجنيس وقانون الأهالي، لذلك كانت الإدارة الاستعمارية شديدة الكراهية له، وتعدت محاولاته الإصلاحية إلى الاهتمام بالمرأة والدعوة لتعليمها والدفاع عنها.

الملاحق

الملحق رقم01:صورة الشيخ عبد الحليم بن سماية[1]

[1]- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، ص 286.

الملحق رقم02:الشيخ عبد الحليم بن سماية جالساوإلى جانبه الإمام محمد عبده أثناءزيارته للجزائر سنة 1903 [1]

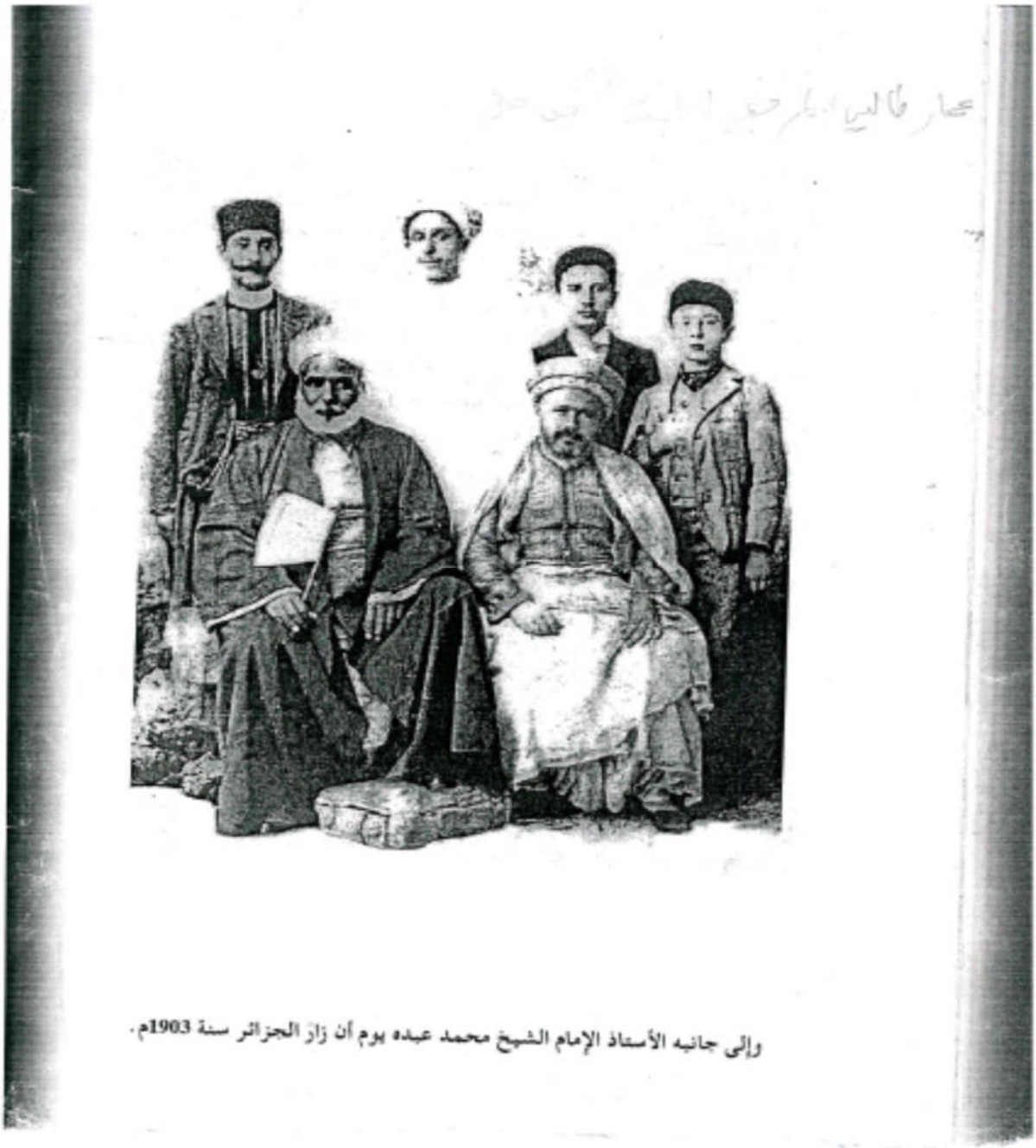

وإلى جانبه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده يوم أن زار الجزائر سنة 1903م.

[1]- عمار طالبي، ج1، المرجع السابق، ص 30.

الملحق رقم 03: شجرة نسب عائلة بن سماية [1]

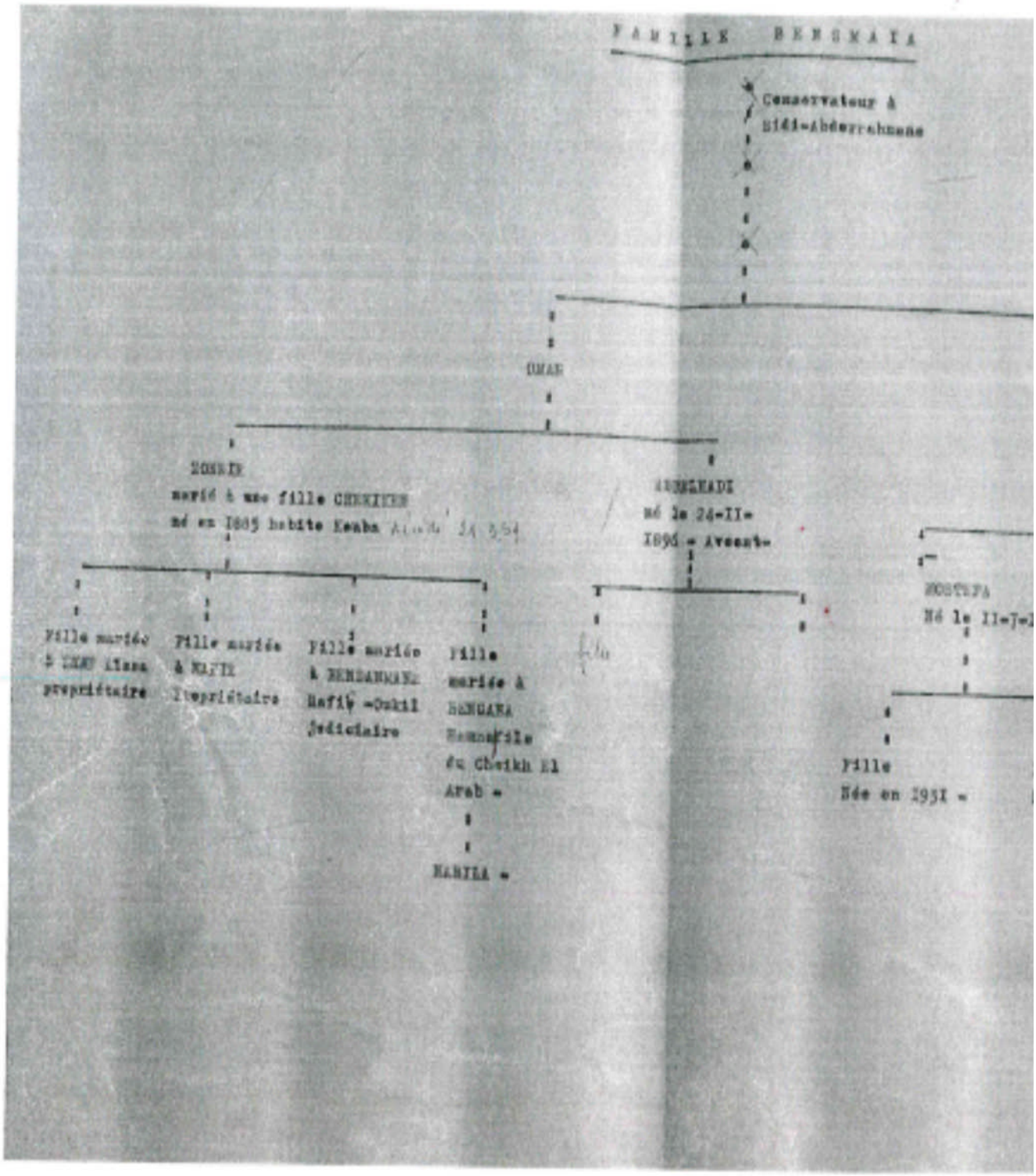

[1] -Centre d'archives d'outre Mer Aix –en -provence

-رصيد مقاطعة الجزائر:

-C.A.O.M.4I/118.Departement d'Alger . Famille Ben Smaia.

الملحق رقم 04: شهادة وفاة عبد الحليم بن سماية [1]

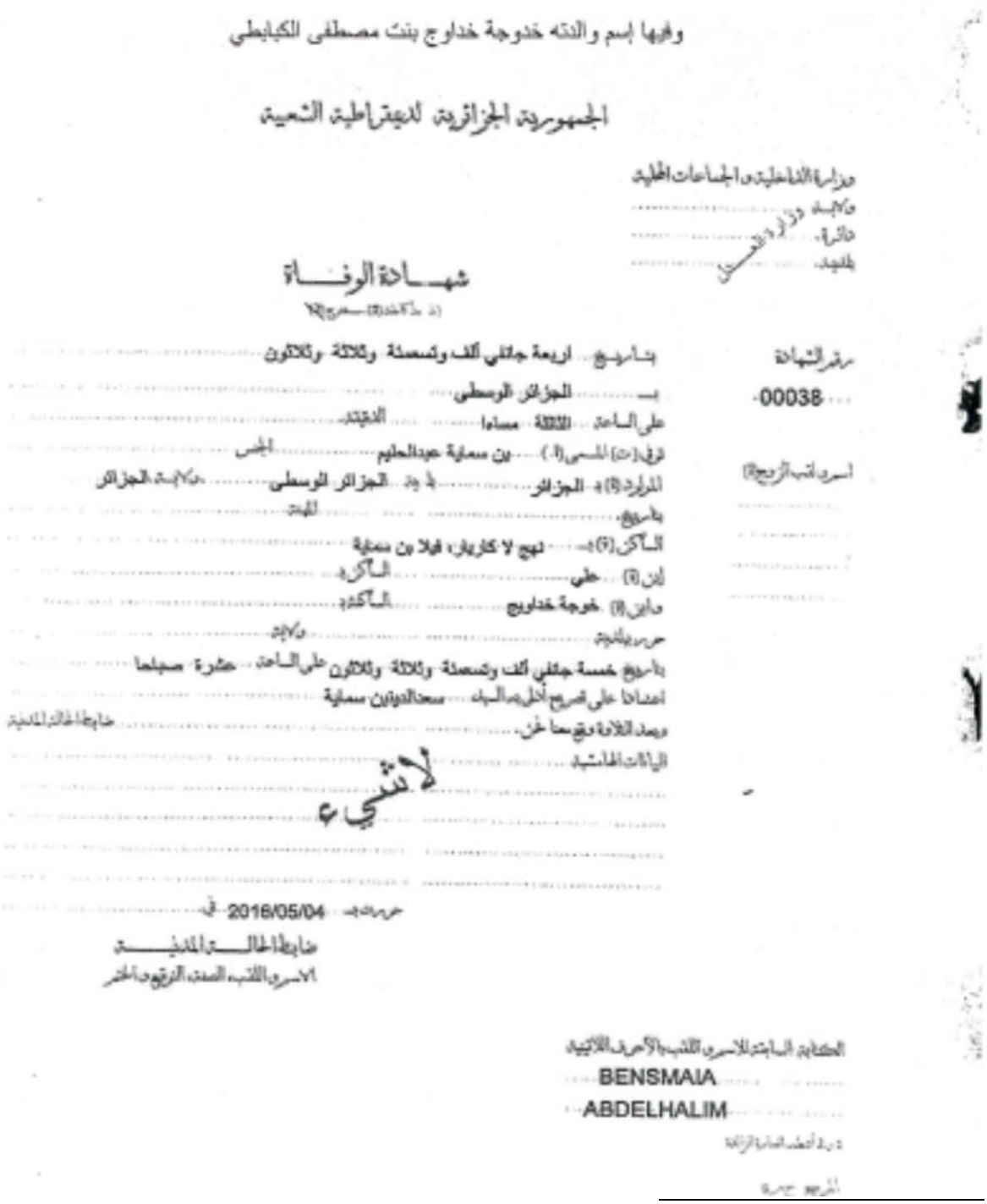

وقبها إسم والدته خدوجة خداوج بنت مصطفى الكبايطي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية

ولاية ...

دائرة ...

بلدية ...

شهـــادة الوفـــاة

رقم الشهادة 00038

بتاريخ أربعة جانفي ألف وتسعمئة وثلاثة وثلاثون

بـ الجزائر الوسطى

على الساعة الثالثة مساءا الدقيقة

توفي (ت) المسمى (ا) بن سماية عبدالحليم الجنس

المزداد (ة) بـ الجزائر بـ ولد الجزائر الوسطى ولاية الجزائر

بتاريخ

الساكن (ة) بـ نهج لا كاربان، فيلا بن سماية

ابن (ة) علي الساكن

وابن (ة) خوجة خداوج الساكنة

حرر بتاريخ ولاية

بتاريخ خمسة جانفي ألف وتسعمئة وثلاثة وثلاثون على الساعة عشرة صباحا

اعتمادا على تصريح أدلى به السيد سعدالدين سماية

وبعد الإطلاع وتوقيعنا أدناه

البيانات المدونة

ضابط الحالة المدنية

لاشيء

حرر بتاريخ 2016/05/04 في

ضابط الحالـــة المدنيـــة

الاسم واللقب الصفة التوقيع والختم

الكتابة البارزة للاسم واللقب والأحرف الأولية

BENSMAIA

ABDELHALIM

1- وثيقة عبارة عن شهادة وفاة عبد الحليم بن سماية تحصلت عليها من الأستاذ عبدلي نجيب من جامعة محمد خيضرمن بسكرة يوم 2018/03/14 .

الملحق رقم 05: رسالة محمد عبده للشيخ عبد الحليم بن سمايه.

"حضرة الأستاذ الفاضل للشيخ عبد الحليم بن سمايه حفظه الله... لا يزال يؤنسني مثال من علمك وفضلك ويعجبني رفيق رقيق من كمالك ونبلك وما كان ذلك ليفارقني بعد ان صار بضعة مني، ولو كشفت لك من نفسك ما كشف لي منها لعلمت مقدار ما أتاك الله من نعمة العقل والأدب ولعرفت انك ستكون أمام قومك تهديهم إن شاء الله سبل الرشاد وتبصرهم بما يوفر عليهم الحظين: حظ المعاش وحظ المعاد، هذا هو أملي الذي أسأل الله تحقيقه، فخذ من الوسائل ما يبلغك بفضل الله ما يرمي إليه استعدادك...".

فأفضل ذلك فيما أرى استمرارك على مزاولة كلام البلغاء من أهل اللسان العربي، وإتمام ما سبقت لك البداءة من اللسان الفرنسي ثم دراسة أخلاق البشر وما يكون له أثر في تحويلها بتدقيق يجدر به لقب التحقيق. ومن ذلك النظر في تاريخ الأمة الإسلامية، وتنقل الدين في أطواره، وعلل ذلك وأسبابه، حتى يتيسر الحكم في أمراض النفوس، وحسن اختيار الدواء الذي يناسبها، ثم التقدم إلى كل سريرة بما لا تشمئز منه، ولا تبادر بالنفرة عنه، وبذل الجهد في حمل الهمم على طلب العلم لتستنير به البصائر في العمل، وشحد العزائم على الجد في السعي والكد في كسب الرزق من وجوه الحل، والإنفاق منه في سبل المنافع وطرق الخير، وأن يكونه ذلك كله ديدنا للداعي لا يفتر عنه حتى يكثر في الناس من هو جدير بالنسبة إلى رب الناس ولك في ذكاء ولدنا الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى الخوجة الكمال، وإخلاص حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ مفتي الحنفية (الشيخ محمد بن أحمد بوقندورة) ما يساعدك على ما تقصد من نفع العامة، ونصح الخاصة وإني وإن كنت على ثقة من كمال عقلك، ومعرفتك بما إليه حاجة المسلمين اليوم، وإني لا أجد مندوحة على التصريح بالتحذير من النظر في سياسة الحكومة أو غيرها من الحكومات، ومن الكلام في ذلك، فإن هذا الموضوع كبير الخطر، قريب الضرر، وإنما الناس محتاجون إلى نور العلم، والصدق في العمل، والجد في السعي، حتى نعيش في سلام وراحة مع ما يجاوره من أهل الأمم الأخرى، ولا يتعلق من الوهم بحبل تتقطع في أيديهم متى جذبوها، فيسقطوا والعياذ بالله فيما لا منجاة منه.[1]

[1] – محمد عبده، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، ج1، دار المنار، القاهرة، 1931م، ص 872.

الملحق رقم 06: مقدمة القصيدة التي كتبها الشيخ عبد الحليم بن سمايه إلى صديقه "الشيخ محمد الأكحل"

"الحمد لله الذي ورث سيدنا محمد العلم، وخصه منه بمطالع إذا أهلت أهلتهم فيما هلل لرؤيتها ذوو البصائر والفهم، وشهدوا أن ذلك الجمال، لا يشرق إلا في أفق العلا والكمال، والصلاة والسلام على منبع الحكم، ومنير الدياجي إذ لهمت دياجر الظلم، وعلى إلاه وذريته وعترته الخذين باليمين ريات المجد والكرم".

وبعد فإن الجزائر بلدة كان يشار إليها بالبنان، في العلم والهناء ومصادر الخيرات والإحسان، مصونة مما هو نصب الأعين من التجاهر بالفساد، ومما هو شائع وذائع من مرائي الزنى والسكر وكل ما يقضي العين ويشجي الفؤاد مشكومة أهلها بشكيمة الدين ولجام العفة والمكارم الأخلاق والحياء، عن التلفظ بألفاظ الفحش فضلا عن التجاهر به في الخلاء والملاء إلى أن قضى الله بهتك سترها فأفضت إلى هو ما هو مشاهد من أمرها، بعوامل قاطعة لأزمة الدين، فالحسنة لاطعة فيها بالقذف والتقديح والتشيين. إلى أن انقلب ظهر المجن، وصار أعقل الناس من كان في حضرة المكر والخداع أجن، وسدت أبواب الأرزاق، وضاق بالخلق النطاق محنة دخلت على المسلمين من إهمالهم وصية سيد المرسلين "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" فعوضا عن العمل بها اشتغل كل فرد إلى القليل بما لا ينفعه ولا يغنيه...الخ.[1]

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 280-281.

الملحق رقم07:مقال الشيخ عبد الحليم بن سماية عنوانه القوة الجاذبية[1]

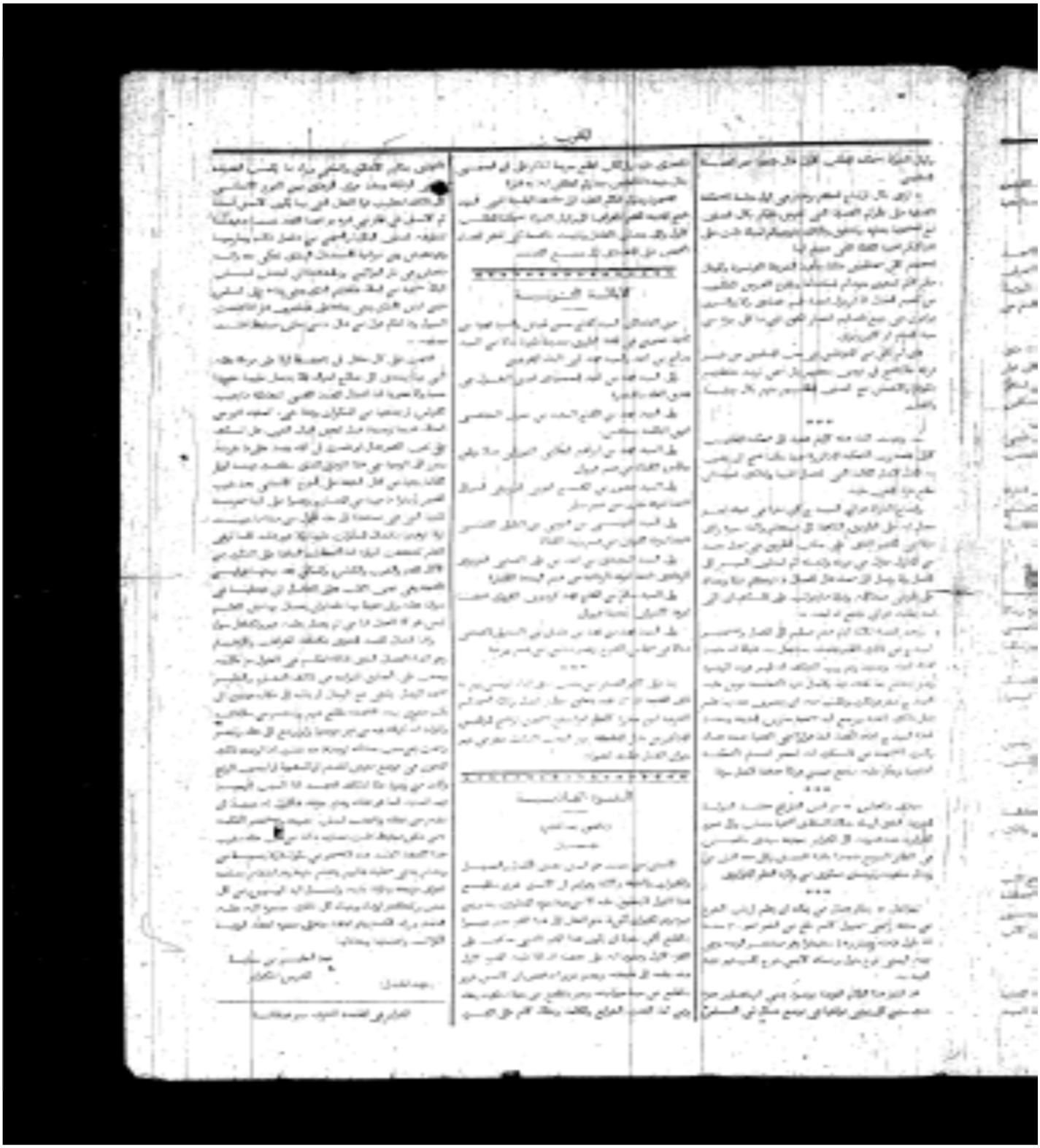

[1]- جريدة المغرب، العدد 04، السنة الأولى 05 ماي 1903م، الجزائر، ص 53.

الملحق رقم08:المدرسة الثعالبية المجاورة لزاوية عبد الرحمان الثعالبي[1]

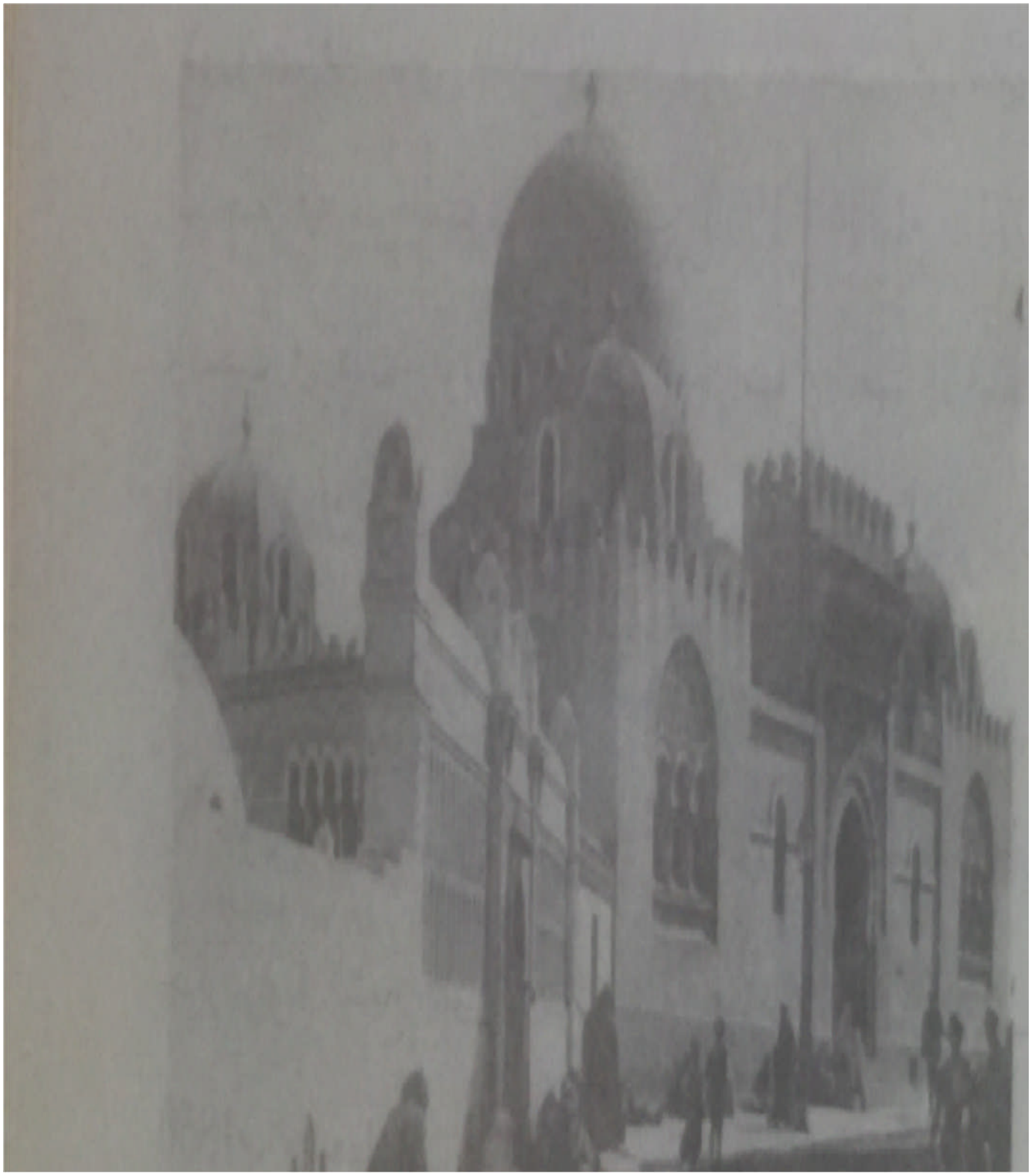

[1]– عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر 2009م، ص 255.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر:

أ–الوثائق الأرشيفية:

Centre d'archives d'outre Mer Aix _ en_provence

_رصيد مقاطعة الجزائر:

_ **C.A.O.M.4I/118.** Departement d'Alger. Famille Ben Smaia.

ب– الكتب بالعربية:

1. احمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار، نح:تق:احمد توفيق المدني، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2010.

2. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

3. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات في الجزائر 1925-1959، القسم 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

4. **حمدان بن عثمان خوجة**، المرآة، تر:نح:محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

5. عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، دار الأمة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 1982.

6. عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج1، وزارة المجاهدين الجزائريين.

ثانيا:المراجع:

أ–بالعربية:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، بيروت، 1998.

2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 -1954، ج1، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2009.

3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 -1954، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

4. أبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 -1859 م، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

5. أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، 2007.

6. احمد صاري،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

7. احمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية 1962-1972، تر:حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

8. احمد مريوش ،الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

9. أنور الجندي، عبد العزيز جاويش من رواد التربية والاجتماع، دار القومية للطباعة والنشر، مصر، 2005.

10. إياد علي هاشمي، تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان.

11. بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري القادة الجزائريون التاريخيون، ج3، دار العزة والكرامة، الجزائر، 2009.

12. بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

13. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

14. بشير عكاشة العربي، مختصر وقائع وأحداث ليل الاستعمار الفرنسي للجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

15. بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر.

16. جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1516-1830، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1967.

17. الجيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة (1858-1950)، تر:عمر معراجي، ط1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

18. حكيم بن الشيخ، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية ما بين 1912-1936، وزارة المجاهدين.

19. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2008.

20. خير الدين بشترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1918، ج3، دار النشر والتوزيع.

21. رابح حدوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ط3، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

22. رابح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010،.

23. رحيم محياوي، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، عنابة، 2008.

24. صالح فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية في العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، ج3، ايدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

25. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، 1980.

26. عاشور شرفي، معلمة الجزائر قاموس موسوعي تاريخ ثقافة وأعلام ومعالم، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

27. عبد الحميد زوزو، الثقاقة والتعليمان الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

28. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

29. عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية غي الجزائر (1830-1962)، ج1، دار هوة، الجزائر ، 2009.

30. عبد الوهاب بن طيق، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

31. علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في ج، تر:محمد، وزارة المجاهدين، ط2، دار حشة، الجزائر، 2007.

32. عمار طالبي، عبد الحميد ابن باديس حياته وأثاره، ج1، دار الكراكدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

33. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المنشورات الجزائرية، الجزائر، 1995.

34. كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر، 2000.

35. محفوظ قداش، الجزائر الجزائريون تاريخ الجزائر 1830-1954، تر:محمد معراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، 2008، الجزائر.

36. محفوظ قداش، محد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر.

37. محمد البسكري، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج3، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1998.

38. محمد الميلي، عبد الحميد ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

39. محمد بليل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881-1914 دراسة نماذج من التشريعات وتطبيقاته على القطاع الوهراني، دار سنجاق، الجزائر ،2013.

40. محمد صبري، صفحات من تاريخ مصر، ط2، مكتبة مديولي، القاهرة، 1992.

41. محمد علي دبوز، النهضة الجزائرية الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

42. مسعود تواتي، محمود الشريف سيدي موسى، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط2، منشورات حضارة، الجزائر، 2010.

43. مولود عويمر، أعلام وقضايا التاريخ الإسلامي المعاصر، ط1، دار خلدونية، الجزائر، 2007.

44. وزارة المجاهدين، هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي إثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

45. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

46. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، دار البصائر، 2007.

47. يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

48. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

ب-الكتب بالفرنسية:

1. **Ageron Charls Robert**, Histoire du l'Algérie, les algériens musulmans et la France 1871-1919, Tome : 2, presses un rernitaires de france, paris, 1964.

2. Julien André Charles, l'Afrique de nord en marche, paris, juliard, 1972 .

3. Merad Ali, le réformisme Musulman en Algérie de 1925 à1940, paris, France, 1999.

ثالثا:الجرائد والمجلات:

1. أحمد صاري، الجديد في زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، مارس، 2003.

2. عبد الرحمان الجيلالي، جوانب من كفاح الشيخ عبد الحميد بن سماية سياسي وثقافي 1866-1933، مجلة الأصالة، العدد 13، 1973.

3. عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1926-1954، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.

4. المهدي البوعبدلي، جوانب مجهولة من أثار زيارة محمد عبده إلى الجزائر عام 1903، مجلة الأصالة، العددان54-55، فيفري مارس 1978.

5. مولود عويمر، ذكرى الشيخ عبد الحليم ابن سماية، جريدة البصائر، العدد531، 23 جانفي 2010.

رابعا:الرسائل الجامعية والأطروحات الأكاديمية:

1. احمد بالعجال، الخطاب الإسلامي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ وحضارات البحر المتوسط، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

2. بن علي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية في الجزائر 1915-1954، مذكر مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015/2014.

3. زاهي محمد، الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية 1830-1870، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016.

4. صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي (1919-1939)، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011/ 2012.

5. عبد العالي الفضيل، تطور الأوضاع الجزائرية في بداية القرن 20(1830-1919)دراسة تحليلية من خلال أراء ومواقف الشخصيات الجزائرية كنموذج (محمد بن

رحال-ابن سماية –ابن حبيلس)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2013/2012.

6. عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاحي الديني والاجتماعي والتربوي في الجزائر من خلال جهود الرواد المصلحين1900-1925، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2012.

7. الغالي بن لباد، الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية والعلوية والقادرية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الانتروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/ 2009.

8. كمال خليل، المدار الشرعية الثلاثة في الجزائر، التأسيس والتطور (1850-1951)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 /2008.

9. ناصر بلحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912-1916، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، الجزائر ،2005/2004.

خامسا:مذكرات الماستر والليسانس:

1. آسيا مسكين، حركة الاستيطان الفرنسي في الشرق الجزائري 1830-1870، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2015.

2. رابح فلاحي، جامع الزيتونة وحركته الإصلاحية في الجزائر 1908-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007، 2008.

3. مريم علي ثاقو بايت، نشاط النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين الشيخ عبد الحميد بن سماية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016 /2017.

4. مصباح زهرة نجية، مساهمة النوادي والجمعيات في دعم القضية الوطنية 1900-1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2017/2016.

5. مصباح زهرة نجية، مساهمة النوادي والجمعيات في دعم القضية الوطنية 1900-1945، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تيارت، 2017/2016.

6. اليدلاوي فاطمة الزهراء، السياسة الاستعمارية في الجزائر ما بين 1830-19871، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة تيارت، 2010.

سادسا: الانترنت:

1. https://an.wikipedia.org/wiki.

2. عويمر مولود، ترجمة العالم المصلح الشيخ عبد الحليم بن سماية، منشور على الرابط www.shaela.dz.comالساعة 14:00، 2018/03/13.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....أ

مدخل:الأوضاع الثقافية والفكرية في الجزائر مابين 1830-1900م.....02

الفصل الأول: مولده ونشأته

المبحث الأول: نسبه ومولده.....13

المبحث الثاني:تكوينه العلمي 14

المبحث الثالث:مساره المهني.....17

المبحث الرابع:لقاءاته.....16

أ/الشيخ محمد عبده 18

ب/أحمد توفيق المدني.....20

ج/حسين لخضر.....21

الفصل الثاني:مواقفه النضالية والسياسية

المبحث الأول:موقفه من التجنيس 24

المبحث الثاني:موقفه من قانون الأهالي 25

المبحث الثالث:موقفه من التجنيد الإجباري 1912م.....27

المبحث الرابع:موقفه من تعليم المرأة 32

الفصل الثالث :وفاته وآثاره

تمهيد.....35

المبحث الأول :مرض إبن سماية ووفاته 35

المبحث الثاني:آثاره 37

أ/مؤلفاته.....37

ب/مقالاته.....39

ج/قصائده.....40

الخاتمة.....45

الملاحق.....48

قائمة المصادر المراجع.....57

فهرس الموضوعات.....66